مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة – ديسمبر ٢٠٢٤م

الحزبُ الوطنيُّ الحجازيُّ

(١٣٤٣-١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤-١٩٢٥م)

د. محمد عبد العال محمد علي*

مُلَخَّص

تناول البحث تاريخ الحزب الوطني الحجازي، أوَّل الأحزاب السياسيَّة التي تأسَّست في شبه الجزيرة العربيَّة في القرن الرَّابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، فناقش العوامل الدَّاخلِيَّة والخارجيَّة التي مهدت لظهور الحزب، وأسباب تأسيسه في جُدَّة، والنُّخبة التي أنشأته، وأهم مبادئ الحزب ونظامه الإداري، والذارع الإعلامية للحزب المتمثلة في جريدة بريد الحجاز، كما عرض البحث دور الحزب الوطني في القضايا الدَّاخلِيَّة والخارجيَّة في مملكة الحجاز، وظهر ذلك في سياسة الإصلاح الوطني، التي بدأت بالدعوة لإعلان الحجاز مملكة دستوريَّة، وتشكيل وزارة دستورية، والمُناداة بتشكيل مجلس نيابي، والعمل على توحيد الجبهة الدَّاخلِيَّة، وتأسيس جيش وطني مُدَعَّم بالأسلحة الحديثة، وعلى صعيد القضايا الخارجيَّة سعى لعقد الصُّلح مع السُّعوديين، وحاول ربط مسألة الحجاز بالعالم الإسلامي، للحصول على دعمهم. وعرض البحث نهاية الحزب ومصير أعضاء هيئته الإدارية، كما ناقش تجربة الحزب الوطني في الحجاز، مع تحليل لأهم أسباب إخفاقه، واختتم البحث بأهم النَّتائج التي تَوَصَّل الباحث إليها.

Abstract

The research covered the history of the National Party of Hejaz, which was the first political party established in the Arabian Peninsula in the 14th AH century (20th century AD). and discussed the internal and external issues that paved the way for the party's emergence, the reasons for its establishment, the elite who founded it, the party's main principles and administrative system, and the party's media arm represented by the Newspaper Barīd al-Ḥijāz. The research also presented the role of the National Party in internal and external issues in the Kingdom of Hejaz. This was evident in the policy of national reform, which began with the declaration of Hejaz as a constitutional kingdom, the formation of a constitutional ministry, the call for the formation of a parliamentary council, the work on unifying the internal front, and the establishment of a national army supported with modern weapons. In external issues, the party sought to conclude peace with the Saudis and tried to link the issue of Hejaz with the Islamic world to gain their support. The research presented the end of the party and the fate of its members. and evaluated the experience of the National Party in Hejaz, analyzed the reasons for its failure, and concluded with the most important results it achieved.

* مدرس التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كليَّة الآداب، جامعة الوادي الجديد.

البريد الأكاديمي: Mabdelaal@art.nvu.edu.eg

مُقَدِّمَةٌ

يُعدُّ الحزب الوطني الحجازي، أوَّل الأحزاب السياسيَّة في الحجاز بصورة خاصَّة، وشبه الجزيرة العربيَّة بصورة عامَّة، فقد تأسَّس الحزب في عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) تزامنًا مع اندلاع الصّراع العسكري والسياسي بين مملكة الحجاز التي يحكمها الهاشميون، وسلطنة نجد التي يحكمها السُّعوديون، حيث سعى الحزب للمحافظة على استقلال الحجاز، وقيام دولة وطنيَّة حديثة نظامها ملكيًّا دستوريًّا. وعلى الرَّغم من أهميَّة الحزب الوطني الحجازي، كونه يُمثِّل البوادر الأُولى للحياة الحزبيَّة في الجزيرة العربيَّة، فإنَّه لا توجد دراسة تتناول تاريخ الحزب ومبادئه وأهدافه ودوره في مُعالجة القضايا الدَّاخلِيَّة والخارجيَّة، ورُبَّما ترجع قِلَّة الدّراسات التي تناولته إلى عدم استمرار وجوده إلَّا سنة واحدة؛ وذلك السَّبب الرَّئيس لاختيار موضوع الحزب الوطني الحجازي وإفراده بهذا البحث، إلى جانب رغبة الباحث في دراسة هذه التَّجربة الحزبيَّة بعد مرور مئة عامٍ على نهايتها (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)، ومرور المنطقة بمرحلةٍ مثَّلت نقطة تحوُّل مفصليَّة في تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة، حيث تغيَّرت موازين القوى، وتشكَّلت خريطة سياسيَّة جديدة، بسقوط المملكة الحجازيَّة الدستوريَّة، وضمّ الحجاز إلى سلطنة نجد ومُلحقاتها، مِمَّا مهد الطَّريق إلى إعلان قيام إلى المملكة العربيَّة السُّعوديَّة.

وتكمن أهميَّة البحث في تسليط الضَّوْء على نشأة الحركة الحزبيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة، وإبراز الارتباط بين النَّهضة الثقافيَّة والعلميَّة ونشأة الحزب، وكتابة تاريخ الحزب الوطني الحجازي في ضوء مصادرهِ الخاصَّة والمحليَّة بعيدًا عن الفَهم المركزي والكتابات المُوجَّهة التي تولَّدت لتخدم وجهة نظر المُنتصر.

ويَهْدِفُ البحث إلى التَّعريف بأولى التَّجارب الحزبيَّة في الحجاز وشبه الجزيرة العربيَّة، ورَصد العوامل التي أسهمت في تطوُّر الفِكر السّياسي في مجتمع الحجاز، وقياس مدى تأثُّر الحزب بالحركات الحزبيَّة المعاصرة له في الدُّول العربيَّة، وتفسير أسباب تأسيس الحزب، والكشف عن تَعَدُّد النُّخب الاجتماعيَّة التي أسَّسته وتنوُّعها، وتحديد مبادئ الحزب وأهدافه وقياس مدى ارتباطها بحاجة المجتمع، وتوضيح الأدوات التي استخدمها الحزب لنشر مبادئه وأهدافه، وتبيُّن مدى تضارب آراء مُؤسّسي الحزب

وأثره على تفتيت الجبهة الدَّاخلِيَّة، وتوضيح دور الحزب في مُعالجة القضايا السّياسيَّة الدَّاخلِيَّة والخارجيَّة، وتقييم تجربة الحزب من النَّواحي الإيجابيَّة والسَّلبيَّة، وتحليل أسباب إخفاق الحزب وسقوطه.

وتتجلَّى إشكالِيَّة البحث في طرح التَّساؤلات الآتية: ما العوامل المباشرة وغير المباشرة والسّياق التَّاريخي الذي مهَّد لظهور الحزب؟ وما أسباب نشأته؟ ومتى تكوَّن الحزب وأين؟ ومَن الذي قام بتأسيسه؟ وما التَّنظيم الدَّاخلي لإدارته والمبادئ التي قام عليها والمشكلات التي واجهته؟ وما الأداة الإعلاميَّة التي استخدمها الحزب لتعبّر عن آرائه؟ وما موقفه من السّياسة الدَّاخلِيَّة والخارجيَّة التي سَعَى لتحقيقها؟ وكيف انتهى الحزب وما مصير مُؤسّسيه؟ ولماذا أخفق في تحقيق أهدافه؟ والآثار التي خلَّفها الحزب؟

وفي ضوء ذلك تمَّ تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، أمَّا **المبحث الأوَّل** فهو يتناول العوامل المُمَهِّدة لظهور الحزب الوطني، وأسباب تأسيسه، وأعضاء هيئته الإدارية ومبادئه ونظامه الإداري وأهدافه، وذارعه الإعلامية ولسان حاله في جريدة بريد الحجاز. وأمَّا **المبحث الثَّاني** فيناقش دور الحزب في القضايا الدَّاخلِيَّة والخارجيَّة وأمَّا **المبحثُ الثَّالث** فيعرض لنهاية الحزب ومصيره، وتقييم تجربته، وأسباب إِخفاقه في تحقيق أهدافه. وخُتِمَ البحث بأهم **النَّتائج** التي تَوَصَّل إليها الباحث، وأُلْحِقَ به بعض **الملاحق** للوثائق والصُّور، ومُلحق لتراجم الهيئة الإداريَّة للحزب الوطني حتَّى لا تُثقل بها الحواشي.

واعتمد البحث بشكلٍ كبيرٍ على مؤلَّفات بعض رجال الحزب أو بعض المُعاصرين المُشاركين في الأحداث، التي حوت في طيَّاتها بعض الوثائق المنشورة الصَّادرة عن الحزب، وهذه المؤلَّفات رغم أهميتها فقد تمَّ التَّعامل معها بحذرٍ شديدٍ؛ لأنَّها لم تكن وليدة وقتها، بل كُتِبَتْ في مرحلةٍ لاحقةٍ تغيَّرت فيها الأوضاع السّياسيَّة في الحجاز. بالإضافة إلى الرجوع إلى جريدة **بريد الحجاز** لسان حال الحزب الوطني، لأنَّها المصدر الرئيس الذي بقي عن الحزب وبيَّنت مبادئه وأهدافه ومواقفه. فضلًا عن بعض الوثائق غير المنشورة الخاصَّة بالحزب وهي قليلة جدًّا، وبعض الوثائق البريطانيَّة والفرنسيَّة المنشورة التي تناولت الحزب الوطني وأعضائه ومواقفهم من القضايا الطَّارئة وطُرق تعاملهم معها. هذا إلى جانب الاستعانة ببعض الدراسات والأبحاث المُتخصِّصة.

المبحثُ الأوَّل

عوامل ظهور الحزب وأسباب نشأته ومبادئه وأهداف وجريدته

أولًا– العوامل الممهدة لظهور الحزب الوطني الحجازي

يُعدُّ القرن الرَّابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، ذا أهميَّة بالغة في تاريخ الحياة الحزبيَّة في المنطقة العربيَّة؛ حيث شهد في مطلعه ظهور كثيرًا من الأحزاب السّياسيَّة توجهاتها مُختلفة المذاهب والمشارب، سواء كانت وجهتها قوميَّة، أو وطنيَّة، أو عِرْقيَّة، أو شيوعيَّة أو دينيَّة في دُول المشرق العربي، مثل: مصر(١)، وسوريا(٢)، والعراق(٣)، وانتقل أثر هذا النَّشاط الحزبي إلى الحجاز بتأسيس الحزب الوطني الحجازي.

فقد ارتبط الحجاز وأهله ارتباطًا وثيقًا بالدُّول العربيَّة والإسلاميَّة؛ لأنَّه كان محطّ رحال كثيرٍ من المسلمين إبَّان موسم الحج، فكان يتمّ من خلاله الاطلاع على تطوُّرات الأوضاع في الأقطار الإسلاميَّة في كُلّ مناحي الحياة. وفي أواخر العصر العثماني تضافرت عوامل كثير أسهمت في قيام نهضة ثقافيَّة وعلميَّة في الحجاز، وساعدت وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة على سهولة الانتقال، وسرعة نقل الأخبار إلى الحجاز، فتوثَّقت عَلاقة الحجازيين بالعالم الإسلامي، وأصبحوا على معرفة بكُلّ ما يدور ما يشهده العالم من تحوُّلات سياسيَّة وفكريَّة؛ وهذه العوامل يُمكن إيجازها في الآتي:

(١) الاهتمام بالتَّعليم في الحجاز، وإنشاء المدارس النظاميَّة في المدن الرَّئيسة: مكَّة المُكرَّمة، والمدينة المُنوَّرة، وجُدَّة، والطَّائف، التي تنوَّعت بين مدارس التَّعليم الأهلي، ومدارس التَّعليم الحكومي، وفي أعقاب الثَّورة العربيَّة الكُبرى أبدى الملك الحسين بن عليّ اهتمامه بالتَّعليم، فأنشأ وكالة المعارف في أوَّل وزارة أسَّسها عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، وتوسَّع في إنشاء المدارس في مملكته(٤).

---

(١) محمود متولي، **مصر والحياة الحزبيَّة والنيابيَّة قبل سنة ١٩٥٢م: دراسةٌ تاريخيَّة وثائقيَّة** (القاهرة: دارُ الثقافة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م): ١٥٣. وما بعدها.

(٢) مُحمَّد حرب فرزات، **الحياة الحزبيَّة في سوريا: دراسةٌ تاريخيَّةٌ لنشوء الأحزاب السياسيَّة وتطوُّرها بين ١٩٠٨–١٩٥٥م** (دمشق: منشورات دار الرُّوَّاد، ط ١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م): ٢٩ وما بعدها.

(٣) فاروق صالح العُمر، **الأحزاب السياسيَّة في العراق ١٩٢١–١٩٣٢م** (البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ط ١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م): ٥٩ وما بعدها.

(٤) عبد اللَّطيف عبد الله بن دُهَيْش، «المدارس الأهليَّة بجُدَّة والطَّائف في أواخر العهد العثماني (الرياض: دارةُ الملك عبد العزيز»، **مجلَّة الدارة**، ع. ٣، س. ١٠، ١٩٨٤م): ١٥٤ وما بعدها؛

(٢)إدخال الطّباعة إلى الحجاز، حيث أُنشئت أوَّل مطبعة في مكَّة المُكرَّمة عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م)، وعُرِفَتْ بالمطبعة الميريَّة، وهي مطبعة الحكومة، ثُمَّ بدأت الطباعة في الانتشار مُمثَّلة في المطابع الأهليَّة في مكَّة المُكرَّمة، مثل مطبعة شمس الحقيقة، ثُمَّ مطبعة التَّرقي الماجديَّة، وفي مدينة جُدَّة أُنشئت مطبعة الإصلاح، والمطبعة الشَّرقيَّة، وفي المدينة المُنوَّرة ظهرت المطبعة العلميَّة، ومطبعة الحجاز، وعَمِلت هذه المطابع على طِباعة الكُتب العلميَّة المتنوعة، بالإضافة إلى الكتب التَّعليميَّة التي تُدرَّس في المدارس والكتاتيب، وقد أسهمت في إثراء الحياة الثقافيَّة والحراك العلمي في الحجاز بشكلٍ كبير[٥].

(٣)نشأة الصُّحافة في الحجاز أواخر العصر العثماني، ففي عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) ظهرت في مكة المُكرَّمة، صحيفة حجاز، ثُمَّ صحيفة شمس الحقيقة، ثُمَّ صحيفة صفا الحجاز، وفي جُدَّة ظهرت صحيفة الإصلاح الحجازي، وفي المدينة المُنوَّرة صحيفة الرَّقيب، وصحيفة المدينة المُنوَّرة، وصحيفة الحجاز، ومُعظم هذه الصُّحف كانت تصدر باللُّغتين العربيَّة والتُّركيَّة العثمانيَّة، وفي العهد الهاشمي ظهرت بعض الصُّحف التي صدرت في مكَّة المُكرَّمة، مثل: صحيفة القِبْلة، الصَّحيفة الرَّسْميَّة لمملكة الحجاز، وصحيفة الفَلاح[٦].

جبر مُحمَّد الخطيب، «التَّعليم وتطوُّره في مملكة الحجاز ١٣٣٤-١٣٤٢هـ/ ١٩١٦-١٩٢٤م» (الكويت: جامعة الكويت، **مجلَّة دراسات الخليج والجزيرة العربيَّة**، ع. ١٦٧، س ٤٣، المُحرَّم ١٤٣٩هـ/ أكتوبر ٢٠١٧م): ٣٢٤ وما بعدها.

[٥] مُحمَّد عبد الرَّحمن الشَّامخ، «ظهور الطّباعة في بلاد الحرمين الشَّريفين» (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، **مجلَّة الدارة**، ع. ٤، س. ٤، المُحرَّم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٨٧م): ٣٩ وما بعدها؛ سحر علي مُحمَّد دعدع، «الطّباعة في مكَّة المُكرَّمة خلال الفترة ١٣٠٠-١٣٧٣هـ/ ١٨٨٣-١٩٥٣م» (القاهرة: اتحاد المؤرِّخين العرب، **مجلَّة المُؤرِّخ العربي**، ع. ٣٠، مج. ٢، ربيع الأوَّل ١٤٤٤هـ/ أكتوبر ٢٠٢٢م): ٣٣٢ وما بعدها.

[٦] فيليب دي طرازي، **تاريخ الصَّحافة العربيَّة**، ج. ٤ (بيروت: المطبعة الأميركانيَّة، ط ١، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م): ٩٢، ٩٤؛ نوال إبراهيم القحطاني، «الصَّحافة في الحجاز في العهدين العُثماني (التُّركي) والهاشمي ١٣٢٦-١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨-١٩٢٤م» (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز الملك

(٤) إدخال وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة في الحجاز، المُتمثّلة في شبكة خطوط البرق (التلغراف) بدأ من عام (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) في المدن المُهِمَّة: مكَّة المُكرَّمة، والمدينة المُنوَّرة، وجُدَّة، والطَّائف، ويَنْبُع، ثُمَّ ربطت هذه الخطوط بإسطنبول، وكانت تمرُّ بمُدن الشَّام بالإضافة إلى تطوير البريد؛ وكذلك إنشاء خط سكة حديد الحجاز (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، الذي وَصَل الشَّام بالحجاز؛ وكان يبدأ من دِمشق وينتهي بالمدينة المَنوَّرة، وقد ساعد ذلك في تسهيل حركة الأهالي من الحجاز وإليها، وزيادة مُعدَّلاتها، وسرعة نقل الرَّسائل، والأخبار، والصُّحف[٧].

وفي أثناء الثَّورة العربيَّة الكُبرى التي تزعمَّها الشَّريف حسين بن علي وأبناؤه ضد الدَّوْلة العثمانيَّة، ازداد الحسّ القومي العربي في الحجاز، في ظلّ التَّواصل الوثيق بين حكومة الحجاز والقوميين العرب في العراق والشَّام، وكلاهما كان يموج بكثيرٍ من التيارات الحزبيَّة والفكريَّة والجمعيَّات السريَّة السياسيَّة، ولا شك أنَّ الحجازيين قد تأثَّروا بما قرأوه في الصُّحف التي كانت تصلهم وبصورة خاصَّة من مصر، والشَّام، والعراق، وبما كانت تنشره جريدة القِبْلة، التي أصدرها الملك الحسين، من مقالات تناولت الشَّأن السياسي والعسكري، ودعَّمت الفِكر القومي العربي، ومن ناحية أخرى تأثَّر الحجازيون بما رأوه من القادة العسكريين القوميين الذين انضوا تحت لواء جيش الحسين في الحجاز[٨].

سلمان، **مجلَّة دراسات في تاريخ الجزيرة العربيَّة وحضارتها**، مج. ١، ع. ٢، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م): ٧٨ وما بعدها.

[٧] بكيل مُحمَّد الكليبي، «البريد والتّلغراف ودورهما الإعلامي في ولاية الحجاز العثمانية ١٨٨٣–١٩١٨م» (بسكرة – الجزائر: جامعة مُحمَّد خضر، **مجلَّة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانيَّة**، ع. ١، مج. ٣، شعبان ١٤٤٥هـ/ مارس ٢٠٢٤م): ٧٢ وما بعدها؛ أحمد إبراهيم أبو شوك، «خط سكة حديد الحجاز: المسوغات والآثار والنتائج» (ماليزيا: الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة، **مجلَّة الإسلام في آسيا**، مج. ٦، ع. ١، رجب ١٤٣٠هـ/ يوليو ٢٠٠٩م): ١٧ وما بعدها.

[٨] مُحمَّد طاهر العُمري، **تاريخ مُقدَّرات العراق السياسيَّة**، مج. ١ (بغداد، الموصل: مطبعة عيسى محفوظ، مطبعة الفلاح، ط ١، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م): ٣٦٧–٣٨١؛ مُحسن أبو طبيخ، **مُذكّرات السيد مُحسن أبو طبيخ ١٩١٠–١٩٦٠م: خمسون عامًا من تاريخ العراق السياسي الحديث**، جمع

هذه العوامل مُجتمعة ساعدت إلى حدٍّ كبيرٍ على نمو الوعي الفكري والسياسي لدى مُثقفي الحجاز من العلماء والأدباء والأثرياء من كِبار التجار الذين تولُّوا بعض المناصب الإدارية المُهِمَّة إبان الحكم العثماني – كما سيأتي ذكره – وكان بعضهم أعضاء في مجلس المبعوثان العثماني نيابة عن الحجاز، وبعضهم تولَّى الوزارات والنّظارات في عهد المملكة الحجازيَّة، وكانوا على صِلة وثيقة بالأسرة الحاكمة، وقد نشأ عند هؤلاء رغبة في المُحافظة على مُكتسباتهم ومُصالحهم الاقتصاديَّة. وكانت لديهم بعض الأندية، مثل نادي الصَّلاة في جُدَّة، يجتمعون فيها التجار والعلماء لتبادل الأحاديث في مختلف الشُّئون السياسيَّة والتجاريَّة والأدبيَّة والدينيَّة[٩]، وهذه الأمور تسرَّبت إليهم على الأرجح من الأحزاب السياسيَّة التي نشأت في الشَّام والعراق – بعد الحرب العالميَّة الأولى– وتبنَّى بعضها الاتجاهات الوطنيَّة[١٠]، واقتدى بها بعد ذلك النُّخبة من أثرياء التجار والعلماء الذين قاموا بتأسيس الحزب الوطني الحجازي.

ثانيًا- أسباب نشأة الحزب.

تنشأ الأحزاب السياسية نتيجة لأسباب كثيرة[١١]، وفي الحزب الوطني الحجازي يمكن إرجاع نشأته إلى **الظَّرف التَّاريخي** الذي مرَّت به المملكة الحجازيَّة الهاشميَّة في تلك الفترة، وهو تأجج الصّراع بين الحسين بن علي وعبد العزيز آل سعود سُلطان نجد – ولم يكن وليد المرحلة بل له جذور تاريخيَّة – نتيجة بعض الأسباب التي مهَّدت لوقوع الحرب بينهما، وهي: منع النجديين من أداء فريضة الحج أربع سنوات، وفشل مؤتمر

وتحقيق: جميل محسن أبو طبيخ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م): ٢٠٢-٢١٧؛ جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ترجَمَهُ: ناصر الدين أسد، وإحسان عبَّاس، قدَّم له: نبيه أمين فارس (بيروت: دارُ العلم للملايين، ط ٨، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م): ٣١٠-٣١١، ٤٠٤-٤٠٥؛ قدري قلعجي، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى ١٩١٦-١٩٢٥م** (بيروت: شركة المطبوعات للتَّوزيع والنَّشر، ط ٢، ١٤٢٤هـ/ ١٩٩٤م): ١٣٧-١٤٠، ١٩٠-١٩١، ٢٣٦-٢٣٨.

[٩] عبد القدوس الأنصاري، **موسوعة تاريخ جُدَّة**، مج. ١ (جُدَّة: مطابع الروضة، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م): ٢٣٥-٢٣٧.

[١٠] مُحمَّد فرزات، **الحياة الحزبيَّة في سوريا**: ٢٩ وما بعدها؛ عبد الأمير العكام، **الحركة الوطنيَّة في العراق ١٩٢١-١٩٣٣م** (النَّجف: مطبعة الآداب، ط ١ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م): ٢٤ وما بعدها.

[١١] مُصطفى عبد الجوَّاد محمود، **الأحزاب السياسيَّة في النّظام السياسي والدُّستوري الحديث والنظام الإسلامي** (القاهرة: دارُ الفِكر العربي، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م): ١٥٢ وما بعدها.

الكويت عام (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣–١٩٢٤م) في الوصول إلى حلٍّ لمشكلات الحُدود بين سلطنة نجد من ناحية، والحجاز والعراق والأردن من ناحية أخرى، وجميعها كان يحكمها الحسين وأبنائه، مِمَّا أشعر ابن سعود بالخطر؛ لإحاطتهم به من عدَّة اتجاهات[١٢]، وكانت ثالثة الأثافي إعلان الحسين بن علي نفسه خليفة للمسلمين في عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، عقب إلغاء الخِلافة العثمانيَّة في تركيا؛ فأكسبه عداوة بعض الحُكَّام والجمعيات الإسلاميَّة وبخاصَّة في مصر، والهند، ونَجْد؛ لأنَّه أعلن ذلك دون تشاور مع أحد[١٣]، وعجَّلت هذه الأسباب وغيرها بوقوع الصدام العسكريّ بين الهاشميين والسُّعوديين[١٤].

والواقع أنَّ السُّلطان عبد العزيز آل سعود لم تكن لديه الرَّغْبة في غزو الحجاز، لكن مستشاره حافظ وهبة حرَّضه على ذلك، وبيَّن له أنَّ الظُّروف كُلّها في صالحه للقيام بالمُهِمَّة، وعلى رأسها رفع بريطانيا غطاءَها عن الحسين بن علي، وعندئذٍ تذرَّع السُّعوديون برغبتهم أداء فريضة الحج، التي منعوا منها، وقد عُقِدَ مجلسٌ بالرياض في (ذي القعدة ١٣٤٢هـ/ يونية ١٩٢٤م)، لمُناقشة هذه القضية، وبعدها اجتمع ابن سعود بالقبائل، وبخاصَّة قبائل عُتَيْبَة وأشراف الخُرْمة، وأمرهم بالاستعداد لغزو الطَّائف[١٥].

تجمَّع نحو ثلاثة آلاف من قوات الإخوان، الذراع العسكريَّة لابن سعود، في مدينة تربة تحت قيادة سُلطان بن بجاد، والشَّريف خالد بن لؤي، ثُمَّ انطلقوا صوب الطائف، واستولوا على القرى المُهِمَّة في طريقهم حتَّى وصلوا إلى الطَّائف، فسقطت في أيديهم في (٥ صفر ١٣٤٣هـ/ ٤ سبتمبر ١٩٢٤م)، بعد انسحاب القوات الهاشميَّة إلى الهدا واتخاذها خطًّا دفاعيًّا، وقد استباح الإخوان الطَّائف وأهلها، وألقى ذلك الرُّعب في

---

[١٢] مُوضي بنت منصور آل سعود، **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣–١٩٢٤م** (جُدَّة: جامعة الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م): ١٠٢–١٣٨.

[١٣] نضال داود المومني، **الشَّريف الحسين بن علي والخِلافة** (عمَّان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المُتخصصة رَقْم «١١»، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م): ٢١٦ وما بعدها.

[١٤] مُحمَّد رشيد رضا، **الوهَّابيُّون والحجاز** (القاهرة: مطبعة المنار، ط ١، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م): ١٨–٤٤.

[١٥] حافظ وهبة، **خمسون عامًا في جزيرة العرب** (القاهرة: دارُ الآفاق العربيَّة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م): ٥٥–٥٧.

قلوب أهل مكَّة؛ وفرَّ بعضهم إلى جُدَّة، ثُمَّ استولى الإخوان على الهدا بعد هزيمة القوات الهاشميَّة، فأصبح الطريق مفتوحًا أمامهم إلى مكَّة[١٦]، لكنهم آثروا التوقُّف عند هذا الحدّ؛ لانتظار الأوامر التي تصلهم من السُلطان عبد العزيز[١٧].

نزلت أنباء الهزائم على الملك حسين وقع الصَّاعقة، وحاول استغلال ما وقع في الطَّائف لتقليب العالم الإسلامي ضد السُعوديين[١٨]، ولكن ذلك لم يأتِ بالنَّتائج المرجوة؛ نظرًا لسوء عَلاقاته مع مُعظم البلاد وحكامها – كما ذُكِرَ آنفًا – ثُمَّ سعى للحصول على مُساعدة بريطانيا، فجاءَه الردّ من وزارة خارجيتها بالتزامها الوقوف على الحِياد في النِّزاعات المُتعلِّقة بالأماكن المُقدَّسة الإسلاميَّة[١٩].

ولمَّا تفاقمت الأزمة واشتدَّت اجتمع عدد من وجهاء مكَّة وجدَّة في مكتب قائمقام جُدَّة[٢٠]، وكانوا يُشكِّلون مجموعة من التجَّار والعُلماء والأشراف، ومنهم: الشَّيْخ مُحمَّد الطَّويل، والسيّد طاهر الدبَّاغ، والسيّد الطيِّب السَّاسي، والشَّيخ سُليمان قَابِل، والشَّيْخ

---

[١٦] أحمد بن يحيي آل فائع، **ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ١٣٣٢-١٣٤٤هـ/ ١٩١٤-١٩٢٥م: دراسة تاريخيَّة** (الرياض: رسالة دكتوراة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م): ٢٣٦-٢٤٤.

[١٧] حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين** (القاهرة: دارُ الآفاق العربيَّة، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م): ٢٦٤.

[١٨] **جريدة القِبلة**، مكَّة المُكرَّمة، س. ٩، ع. ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، بتواريخ (١١، ١٦، ١٩، ٢٥ صفر ١٣٩٣هـ/ ١٢، ١٥، ١٨، ٢٤ سبتمبر ١٩٢٤م)، ص ١-٢.

[١٩] برقية من ريدر بولارد القنصل البريطاني في جُدَّة إلى وزرة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة، بتاريخ (/ ٧، ٢٦ سبتمبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الملك عبد العزيز: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج. ٣، الوثائق البريطانيَّة ١٩٢٤-١٩٢٦م** (الرياض: دارُ الدَّائرة للنَّشر والتَّوثيق، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م): ٧٥، ٨٤-٨٥؛ راندال بيكر، **مملكة الحجاز: الصّراع بين الشَّريف حسين وآل سُعود**، ترجمة: صادق عبد علي الركابي (بيروت: الأهليَّة للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م): ٢٧١-٢٧٢.

[٢٠] مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز في القرن الرَّابع عشر للهجرة ١٣٠١-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣-١٩٨٠م**، ج ١ (جدَّة: دارُ تهامة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م): ٢٧١.

مُحمَّد نصيف، والشَّيْخ عبد الرَّؤوف الصبَّان، والشَّيْخ عبد الله علي رضا زَيْنل وغيرهم ليتشاورا في الأمر، ويبحثوا عن مخرجٍ من الأزمة لحقن دِماء المسلمين، ولحفظ استقلال الحجاز، وقد ظهرت أمامهم عدَّة مُشكلات، وُضِعَتْ للمُناقشة، وفي مُقدِّمتها إصرار الملك حسين على المُقاومة وعدم التَّسليم، رغم عدم توفر القوَّة أو السِّلاح، وهذا سيُؤدّي إلى مزيدٍ من القتلى، وبخاصَّة أنَّ الإنجليز قد تخلَّوا عنه؛ لأنَّه يُطالبهم بالوفاء بوعودهم التي قام من أجلها بالثَّورة ضد الأتراك العثمانيين، وعلى ذلك كان السُّؤال المطروح كيف يقنعونه بالتَّنازل عن الحُكم ويُقدِمُون على عزله، وإذا تمكَّنوا من ذلك فما السَّبيل لضمان استقلال الحجاز[٢١].

وبعد أن تناقشوا في كُلّ هذه الاعتبارات، وبحثوها من جميع النواحي، اتفقوا على ضرورة تَنازل الملك الحُسين عن عرشه لابنه الأمير علي؛ لأنَّ ذلك فيه حقنٌ لدماء المُسْلمين، ومُحافظة على الحُسين وعائلته وذويه وأموالهم، وصونًا لكرامته من الخُضوع لخصمه السُّلطان عبد العزيز آل سعود، ومن ناحيةٍ أخرى يستطيع الأمير علي مُعالجة الموقف والدُّخول في صُلح مع ابن سعود، وفي الوقت ذاته ليثبتوا للحُسين أنَّهم لم ينقلبوا عليه، ولا يُريدون السُّوء به، ودليل ذلك اختيارهم ابنه وولي عهده الأمير عليّ ليخلفه في حكم الحجاز[٢٢].

وانتهى الأعيان إلى قرار في هذا الشَّأن بتغيير اسم الحكومة، وشكل نظام الحكم، واتَّفقوا على الآتي:

١. ضرورة إلزام الملك الحُسين بالنُّزول عن العرش إلى ابنه الأمير علي.
٢. أن تكون هذه الحكومة حجازيَّة تعمل لصالح الحجاز والحجازيين.

---

[٢١] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: سيرته، بطولته، سرُّ عظمته**، ج. ١ (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م): ٤٩.

[٢٢] **المصدر السَّابق**، ج. ١: ٥٠.

٣. أن يُنادي بالملك عليّ ملكًا دُستوريًّا على البلاد، على أن توضع الأنظمة اللازمة لذلك فيما بعد.

٤. أن تفوض هذه الحكومة في عقد صُلح مع ابن سعود تحقن به الدماء، وتُرجع إلى البلاد طمأنينتها.

٥. أن تعمل هذه الحكومة على استرضاء العالم الإسلامي واستدرار عطفه.

٦. أن تسعى هذه الحكومة لتحسين عَلاقاتها مع بريطانيا وباقي الدُّول؛ لنيل تأييدها ومُناصرتها.

٧. أن تقوم هذه الحكومة في الحال بتقوية الجيش، وإعداد العدّة للدفاع عن البلاد، وشراء أحدث الأسلحة اللازمة لذلك[٢٣].

وهذه القرارات التي خرج بها الأعيان تطرح بعض التَّساؤلات، متى طُرِحَتْ فكرة تنازل الحسين إلى علي؟ وهل وليدة هذا الاجتماع أم لها جذور سابقة؟ الواضح أنَّ فكرة التَّنازل كان يُلوّح بها الملك الحسين في مُناسبات سابقة، وفي أعقاب غزو السُّعوديين الطَّائف، فقد نشرت القِبْلة بتاريخ (١٩ صفر ١٣٤٣هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٤م) أنَّ الملك صرَّح لهم في بعض الاجتماعات باستعداده التَّنازل عن المُلْك إذا بدا منه أي تقصير بقوله: «إنّي مُسْتَعدٌ للتَّنازل عن الأمر والرّياسة؛ لأنَّ غايتي الوحيدة هي راحة البلاد، واستقرار سكينتها، وحفظ حقوقها، هذه هي غايتي». وأنَّه ما يزال يُصرّح حتَّى اليوم بصورة لا يرتاب فيها كُلّ مَن شاهد تعبيراته[٢٤]، بل إنَّه أبدى للقنصل البريطاني ريدر بولارد Reader Bullard استعداده التَّنازل عن الحكم لصالح السُّلطان عبد العزيز[٢٥].

---

[٢٣] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج. ١: ٥٢.

[٢٤] **جريدة القِبْلة**، حول اعتداء الوهَّابيَّة على الطَّائف، س. ٩، ع. ٨٢١، الخميس ١٩ صفر ١٣٤٣هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٤م، ص ١.

[٢٥] برقية من الملك حسين إلى ريد بولارد القنصل البريطاني، مكَّة المُكرَّمة، بتاريخ (٢٦ صفر ١٣٤٣هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: نجد والحجاز**، مج. ٧، اختيار وترجمة وتحرير: نجدة فتحي صفوة (بيروت: دارُ السَّاقي، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م): ٥٣٠-٥٣١.

ومن ناحية أخرى، تشير تقارير القنصل البريطاني التي رفعها إلى الخارجية في خلال شهر (صفر/ سبتمبر) إلى أوضاع الحجاز وسيرها بشكلٍ مُطرد ضد الملك الحُسين، فقد ذكر أنَّ الأهالي يرون ضرورة التخلُّص من الملك، وعدُّوا الصِّراع بين الجانبين كونه مسألة شخصيَّة، وأنهم يقولون: لولا المجازر لخلعوه، ولكن ليس هُناك إجماعٌ على مَن يحلّ محلَّه، وأن الأعيان في جُدَّة أدركوا الموقف الحِيادي للقناصل الأجانب من مسألة الصّراع بين الدَّائر، ثُمَّ أوضح أن الأهالي يُريدوا أن تتدخَّل الحكومة البريطانيَّة لتخلّصهم من الحُسين أو عبد العزيز أو كلاهما معًا، وأنَّه بدأت تجري على ألسنتهم ضرورة تنحية الملك أو تنازله، والمقترح أن يحلّ محلَّه ابنه الأمير علي[٢٦].

كانت هذه المرَّة الأُولى التي يجرؤ فيها أعيان الحجاز من تجار وعلماء من أن يعقدوا اجتماعًا مثل هذا ليناقشوا بكُلِّ حُريَّة ما يجب عمله من أجل المحافظة على استقلال البلاد، وتجنيب الأُمَّة بما يمكن أن يُصيبها من جرَّاء الحرب الواقعة بين الجانبين[٢٧]، ورأوا أنَّ حجر العثرة في ذلك هو الملك الحسين، فصار من الحتمي إزاحته من الحكم وإسناده إلى ابنه الأمير عليّ لتهدأ الأوضاع المشتعلة في الحجاز.

وأرسل الأعيان مندوبًا منهم بما اتَّفقوا عليه إلى الأمير علي بن الحسين، الذي كان موجودًا في جُدَّة، ليُبْلغه أنَّ الأُمَّة قد قرَّرت عزل والده من الحكم، ومُبايعته ملكًا للحجاز، وقد أبدى رفضه على قبول البيعة مُراعاة لوالده وكرامته[٢٨]، ومن ناحية أخرى يبدو أنَّه كان مُتردّدًا حتَّى إنَّه سأل القنصل البريطاني إذا كان يمكنه الاعتماد على دعمهم إن هو قِبَل اعتلاء العرش، فقد كان يرى أن الوضع صار ميئوسًا منه[٢٩].

---

[٢٦] برقيات من ريدر بولارد إلى وزرة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة، بتواريخ (١٣، ١٨، ٢٢، ٢٨ صفر ١٣٤٣هـ/ ١٢، ١٧، ٢١، ٢٧ سبتمبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الملك عبد العزيز في الوثائق الأجنبيَّة، مج.** ٣: ٧٧، ٨٢–٨٣، ٨٥؛ **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: نجد والحجاز،** مج. ٧: ٥١٠–٥١١، ٥١٥–٥٢٦، ٥٣٢–٥٣٣.

[٢٧] أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة،** ج. ٤ (بيروت: مطبعة الحُريَّة، ط ٣، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م): ٧٢٣.

[٢٨] أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى: تاريخٌ مُفصَّل جامع للقضية العربية في ربع قرن،** مج. ٣ (القاهرة: مكتبة مدبولي، د. ط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م): ١٨٦.

[٢٩] برقية من ريدر بولارد إلى وزرة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة، بتاريخ (٦ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ٤ أكتوبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الملك عبد العزيز في الوثائق الأجنبيَّة، مج.** ٣: ٨٩–٩٠.

ثالثًا- تأسيس الحزب الوطني وأعضاء هيئته الإدارية ومبادؤه

تأسَّس الحزب الوطني في جدَّة في (٢ ربيع الأوَّل/ ٣٠ سبتمبر) قبل بيعة الأمير علي بمُلك الحجاز[٣٠]، في أعقاب القرارات الصادرة عن اجتماع مجلس الأعيان، نتيجة امتناع الحُسين وتشدُّده في رفض التَّنازل عن الحُكم لابنه، فاجتمع الأعيان في بيت الشَّيخ مُحمَّد نَصيف في جدَّة، ووجَّهوا دعوة للأهالي للحضور لانتخاب حزب يُمثلهم، وتمَّ انتخاب اثني عشر عضوًا بأغلبية الأصوات، على النَّحْو الآتي: مُحمَّد الطَّويل، ناظر عموم الجمارك بجدة، وحاز واحدًا وسبعين صوتًا، ومُحمَّد طاهر الدبَّاغ رئيس مالية جدَّة وحاز ستًا وستون صوتًا. وسُليمان أمان قابل رئيس بلدية جدَّة، وحاز ستين صوتًا. وقاسم زَيْنَل علي رضا زَيْنل أحد تجَّار جدَّة وحاز ستين صوتًا. وعبد الله علي رضا زَيْنل، قائمقام جدَّة وحاز تسعة وخمسين صوتًا. ومُحمَّد حسين نَصيف، أحد أغنياء جدَّة وحاز ثمانية وخمسين صوتًا، وصَالح شطا من عُلماء مكَّة المُكرَّمة وحاز ثلاثة وأربعين صوتًا. ومُحمَّد صَالح نَصيف أحد أغنياء جدَّة وحاز أربعين صوتًا، وعبد الرؤوف الصبَّان أحد أعيان مكَّة، وحاز ستة وثلاثين صوتًا، ومحمود شلهوب، أحد أعيان مكَّة، وحاز ستة وعشرين صوتًا، وشرف بن راجح، من أشراف مكَّة، وحاز اثنين وعشرين صوتًا، وماجد كُردي أحد أعيان مكَّة، وحاز واحدًا وعشرين صوتًا[٣١].

ومن هذا يظهر من بعض أعضاء الحزب كانوا يتولَّون مناصب رسميَّة في الحكومة الهاشميَّة في عهد الملك حسين، بالإضافة إلى بعض الأثرياء والتجَّار، فضلًا عن بعض العُلماء والأُدباء والأشراف، وأهم ما يمكن تبيُّنه أنَّ أعضاء الحزب وهيئته الإدارية اقتصروا فقط على مدينتي جدَّة ومكَّة، ولم يكن هناك مُمثلون من المُدن الأخرى في الحجاز ليدخلوا في عضويَّة الحزب وانتخاباته، ولعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ الوقت لم يكن يسمح باستدعاء بعض أعيان مُمَثلي المُدن الأخرى ليشاركوا في عضوية الحزب.

---

[٣٠] أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**: ١٩٠.

[٣١] حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١ (جُدَّة: د. ن، ط ١، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م): ١٣٢؛ أحمد السباعي، **تاريخ مكة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، ج. ٢ (الرياض: الأمانة العامَّة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م): ٧١٢.

هذا، ولم تتطرَّق المصادر المعاصرة إلى بعض الأمور المُتعلِّقة بتكوين الحزب؛ فلم تُحَدِّد عدد الذين رشَّحوا أنفسهم للانتخاب، وعدد المشاركين في الانتخابات، والطَّريقة التي تمَّت بها عملية الاختيار بين المُرشَّحين، والأيَّام التي استغرقتها، والواضح أنَّ هُناك عددًا كبيرًا من الأعيان الذين رشَّحوا أنفسهم بدليلِ أنَّ هُناك من حاز صوتًا واحدًا، أو صوتين، أو ثلاثة عشر صوتًا، وقد حدث أن تَسَاوى اثنين في عددِ الأصوات، وهما: علي سَلامة، ومَاجد كُرْدي، وتمَّ الاقتراع بينهما، فاختير مَاجد كُرْدي، الذي أصبح العضو الثَّاني عشر. وصدر بيان بالهيئة الإداريَّة للحزب الوطني الحجازي، التي اشتملت على الأعضاء الاثني عشر المذكورين سابقًا، واختير منهم: مُحمَّد الطَّويل رئيسًا للحزب، وقاسم زَيْنَل أمينًا للصُّندوق، ومُحمَّد طاهر الدبَّاغ كاتم أسرار الحزب (سكرتيرًا)، وعُيِّن الشَّيْخ مُحمَّد باجبير كاتبًا للحزب، وهو أحد الأعضاء المُنتميين للحزب[٣٢].

ولمَّا تأسَّس الحزب كان أوَّل ما ورده من أخبار عن طريق اتصال هاتفي من رئيس الحزب، هو قبول الأمير علي بن الحسين تولّي الحكم، وكان رأي أعضاء الحزب أنَّ المسألة قد تمَّت، ولا لُزوم لعلي أو غيره، وأن الحزب سيقوم بإدارة الأمور حتَّى انتهاء الأزمة القائمة، وحاول رئيس الحزب إقناع الأعضاء بخطورة الموقف وتداعياته، وقد خشوا من حُدوث الفوضى في البلاد، ونزلوا على رأي رئيسهم[٣٣].

وصار على الحزب الوطني إبلاغ الملك الحسين بقراراتهم – المذكورة آنفًا – واعتذر مُعظم الحضور عن القيام بذلك، فالأمر لم يكن سهلًا؛ لأنَّ الحسين عُرِف عنه صرامته الشَّديدة، وإنزال بطشه بمُخالفيه لأقلّ الأسباب، وعندئذٍ تَصَدَّر السيّد طاهر الدبَّاغ للاضطلاع بهذه المُهِمَّة[٣٤]. فقام بالاتصال هاتفيًّا بالملك الحسين، وأبلغه برغبة الأُمَّة في تنازله عن الحكم إلى ابنه الأمير علي، لكِنَّه رفض التَّنازل لابنه، وطلب تعيين غيره

---

[٣٢] حسين بن مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٣٣.

[٣٣] عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**، مج ٤، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكَّة المُكرَّمة: مكتبة الأسدي للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م): ٥٨٨.

[٣٤] عُمر عبد الجبَّار، **سِير وتراجم بعض عُلمائنا في القرن الرَّابع عشر للهجرة** (جدَّة: دارُ تهامة، ط ٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م): ٢٨٣؛ مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز في القرن الرَّابع عشر للهجرة**، ج ١: ٢٧٢.

واقترح لهم بعض الأسماء، وأوضح لهم أنَّ ابنه مثله؛ فإن أساء فابنه مسيء، وإن أحسن فابنه مُحسن، وختم حديثه بالرَّفض بشكلٍ قاطع(٣٥).

وبعد المُكالمة الهاتفيَّة، اتَّفق المُجتمعون على إرسال برقية إلى الملك في مكَّة تتضمَّن ما توصَّلوا إليه رغبة منهم في حقن الدّماء، وخُروجًا من الموقف المُتأزم، وقد وقَّع عليها مِئة وأربعين من الأعيان والعلماء، والتجَّار، وطالبوه فيها أن يتنازل عن الحكم لولي عهده الأمير علي، ليتم تنصيبه ملكًا دستوريًّا على الحجاز فقط، وأنَّه سوف يتمّ تأسيس مجلسين: أوَّلهما: مجلسٌ وطنيٌّ مُنتخب لإدارة الأمور الدَّاخليَّة والخارجيَّة، والآخر: مجلسُ شورى يُنتخب من جميع البلاد الإسلاميَّة، مُهِمَّته الأساسيَّة الإرشاد في الشُّئون الداخليَّة والخارجيَّة والمُساعدة فيها(٣٦).

ونتيجة توارد كثيرٍ من البرقيَّات إلى الملك حسين، بدأت تساوره الظنُّون وخيَّل له أنَّ كُلَّ ما يقع إنَّما هو بتدبيرٍ من القنصل البريطاني في جدَّة، وأنَّه هو مَن شجَّع على تأليف الحزب الوطني الحجازي، وأنَّه هو مَن أشار بتغيير شكل الحكومة إلى ملكيَّة دستوريَّة، وأنَّه لا بُدَّ وأنْ يكون ضمن لهذه الحكومة البقاء إذا هي قامت بتنفيذ مُقترحاته، وعندئذٍ رأى الملك أنَّ المصلحة تكون في تنازله إلى ابنه علي، ليبقي على رأس الحُكم(٣٧).

وأرسل الحُسين برقية في (٤ ربيع الأوَّل/ ٣ أكتوبر) قال فيها: «لا بأس قد قبلنا التَّنازل بكُلّ ارتياح، إذ ليس لنا رغبة إلَّا في سكينة البلاد، وراحتها وسعادتها، فالآن عيّنوا لنا مأمورين هُنا يستلموا البلاد بكُلِّ سُرعة، ونحن نتوجَّه في الحال، إذا تأخَّرتم ووقع حادث، فأنتم المسئولون، والأشراف عندكم كثيرون، وأرسلوا واحدًا منهم أو من سواهم، وعلاوة على هذا إذا قَبِلَ منكم ابني عليّ الأمر عيّنوه رأسًا»(٣٨).

ويتَّضح من العرض السَّابق أنَّ تأسيس الحزب الوطني الحجازي سبق بيعة علي بن الحسين، وأنَّ هناك تيارًا ثوريًّا داخل الحزب رأى أن تتولَّى هيئته الإدارية توجيه أمور

---

(٣٥) عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج ٤: ٥٨٦.

(٣٦) حسين بن مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٢٠.

(٣٧) عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج. ١: ٥٢.

(٣٨) حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٢١.

البلاد وإدارتها بالكيفيَّة المناسبة حتَّى تخرج من أزمتها الرَّاهنة، وبيَّنوا أنَّهم لم يعودوا في حاجة إلى علي أو غيره؛ مِمَّا يعني الإطاحة بالأسرة الهاشميَّة بشكلٍ نهائي، ولكن ظهر تيارٌ مُحافظٌ، يتزعَّمه رئيس الحزب مُحمَّد الطَّويل، الذي اتَّجه إلى للمحافظة على بقاء الهاشميين في الحكم تَجَنُّبًا للتَّداعيات الخطيرة التي قد تنشأ في البلاد جرَّاء ذلك.

والواضح أنَّ رئيس الحزب كان يعمل لصالح الأُسرة الهاشميَّة، ولمَّا رأى تنامي شعور الإطاحة بهم عند بعض الأعضاء بشكلٍ مُطرد، ذهب إلى الأمير علي الذي كان مُقيمًا في جدَّة، وأقنعه بضرورة قبول البيعة المعروضة عليه؛ لأنَّه إذا رفضها فسوف يكون ذلك إيذانًا بنهاية حكمهم في الحجاز، ويبدو أنَّه حصل اتفاق بين الابن وأبيه بترتيبٍ من مُحمَّد الطَّويل؛ ولذلك قام الحُسين بإرسال برقيته إلى هيئة الحزب يُعلمهم بقبوله التَّنازل عن الحُكم لابنه الأمير عليّ.

وجدير بالذكر أنَّ الفوضى التي توقَّع حُدوثها مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب، قد بدأت بوادرها في مكَّة المُكرَّمة، ويتجلَّى هذا في البرقيَّة التي أرسلها الحُسين إلى هيئة الحزب يطلب منهم إرسال مَن يتسلَّم البلاد على وجه السُّرعة؛ بسبب وقوع الفوضى، ويعتب عليهم تسببُّهم فيها نتيجة إشهارهم رغبته في التَّنازل عن الحكم، ويُضِيف أنَّه لن يتحمَّل أيَّة مسئولية تقع بسبب تأخُّرِهم في إرسال مَن يتولَّى الأمر[٣٩].

على أيَّة حال، ففي (٥ ربيع الأوَّل/ ٤ أكتوبر) تمَّت بيعة الملك علي في جدَّة ملكًا على الحجاز، وفي أعقابها أُبْلِغَ الحُسين هاتفيًّا بالخبر، وطلبت هيئة الحزب منه بأن يُطلق من قلعة أجيَّاد إحدى وعشرين قذيفة؛ لتكون إيذانًا باللحظة الفاصلة بين العهدين، وأن يُنادي في مكَّة المُكرَّمة بنبأ تنازله عن الحكم وتعيين ابنه عليّ ملكًا على الحجاز[٤٠] ، ثُمَّ بعث طاهر الدبَّاغ برقية إليه يطلب منه مُغادرة الحجاز بكُلّ احترام حتَّى يَعُمّ الهدوء أنحاء البلاد الحجازيَّة[٤١].

---

[٣٩] أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**: ١٨٧–١٨٨.

[٤٠] أحمد بن يحيي آل فائع، **ضم الحجاز**، ٢٤٦–٢٤٧.

[٤١] عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج. ٤: ٥٨٩.

وحاول بعض المؤرِّخين تجريد الحزب الوطني الحجازي من جهوده التي قام بها في إجبار الحُسين على التَّنازل، حيث اتَّجه الزِّرِكْلِي إلى القول: إنَّ أمر التَّنازل عن العرش كان باتفاق بين الملك وابنه أثناء تواجدهما في مكَّة المُكرَّمة[٤٢]، كما رأى عبد الغفور عطَّار أنَّ التَّنازل من الأساس كان بطلبٍ من الحسين وبتواطئه مع ابنه الأمير علي؛ لكسب الموقف ضد ابن سعود حتَّى إذا جلت قواته عن الحجاز، عاد إلى الحكم مرَّة أخرى. لكِنَّ العطَّار عاد وتراجع عن رأيه هذا بعد لقائه السيّد طاهر الدبَّاغ، سكرتير الحزب – عقب انتهاء هذه الأزمة[٤٣] بسنواتٍ – وسأله عن حقيقة الأمر، فأجابه الدبَّاغ أنَّ الحُسين لم يدرِ باجتماعهم، ولا بما قرَّروه من نزوله عن العرش، بل فوجئ به، ويُشير عطَّار إلى أنَّ بعض أعضاء الهيئة الإداريَّة للحزب أكَّدوا له ما قال الدبَّاغ، وهما: عبد الرَّؤوف الصبَّان، والسيّد الطيّب السَّاسي، ويُنبّه عطَّار أنَّ لقاءَه بهم مُنفردين[٤٤].

ولا ريب أنَّ أعضاء الهيئة الإداريَّة للحزب الوطني قاموا بعملٍ جبَّار في أيَّام معدودة، دون وقوع أيَّة مشكلات أو اختلافات في وجهات النَّظر، حتَّى إنَّ أمين الرَّيحاني قد أثنى على أعضاء هيئة الحزب واتحادهم إبَّان الأزمة، وتعجَّب من سُرعة تعاملهم وإنجاز مُهِمَّتهمْ، وتعجَّب كيف تمكَّنت هذه النُّخْبة الشَّرقيَّة العربيَّة من إتمام الأمر بهذه الكيفية، فقال: إنَّ هذه الهيئة الشَّرقيَّة التي التأمت طِيلةَ ذاك النَّهار واللَّيل كانت في مُناقشاتها وأعمالها – وإجماع رأيها – غير شرقيَّة، بل كانت في سرعة تقاريرها، ومضاء عَزْمها من أعجب ما دُوِّنَ في تاريخ الشَّرق والشَّرقيين، حتَّى إنَّها أقفلت أبواب المدينة أثناء هذه المُفاوضات، ليبقى الأمير علي في جدَّة، ويقبل البيعة[٤٥]. وهذا يدلل على أنَّ أعضاء الحزب لم يتحرَّكوا بطريقة عشوائيَّة، بل كان لديهم معرفة واضحة بالعمل السياسي والحزبي، تراكمت عندهم باحتكاكهم بالقوميين العرب إبان الثَّورة العربيَّة الكبرى.

---

[٤٢] خير الدين الزركلي، **شبه الجزيرة العربيَّة في عهد الملك عبد العزيز** (بيروت: ط ١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م): ٣٣.

[٤٣] لمَّا انتهت الحرب بين الهاشميين والسُّعوديين، رحل المذكورون أعلاه عن الحجاز، وطافوا في بعض البلاد ثُمَّ عادوا إلى السُّعوديَّة، فأسند الملك عبد العزيز إليهم بعض المناصب، وفي هذه الفترة تقريبًا التقى بهم المؤرّخ عبد الغفور عطَّار وسألهم عن بعض الحوادث التي شاركوا فيها.

[٤٤] أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤: ٧٢٣.

[٤٥] أمين الرّيحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته** (بيروت: المطبعةُ العِلْميَّة ليوسف صادر، ط ١، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م): ٣٠٦.

رابعًا– مبادئ الحزب الوطني الحجازي وأهدافه.

تضمَّن نظامُ الحزب ومبادؤه عشرة بنود[٤٦]، على النَّحْو الآتي:

- المادة الأُولى: يُدْعَى هذا الحزب الوطنيّ الحجازيّ، ومركزه الأساسي بجدَّة.
- المادة الثَّانية: يُكوَّن للحزب فُروعٌ في كُلّ البلاد الحجازيَّة لبث الدَّعْوة، تَرْجع في جميع مُخابراتها للمركز الأساسي بجدَّة.
- المادة الثَّالثة: غاية الحزب السَّعي بكُلِّ الوسائل المُمكنة لحفظ البلاد من الكارثة السَّاحقة بها، والمُحافظة على جعل البلاد ذات حكومة شرعيَّة نيابيَّة مُقيَّدة سَالِمة من كُلِّ شوائب الدَّسَائس والنُّفوذ الأجنبي، والنُّزول على ما يرتأيه العالم الإسلامي في مصلحة البلاد والعِباد، وإرشاد الحكومة لِمَا فيه الصَّالح العام للبلاد.
- المادة الرابعة: يتألَّف المجلس الإداري الحزبيّ من اثني عشر عضوًا، ينتخبهم الأعضاء المُشتركون في الحزب، وينتخب الأعضاء من بينهم كاتب أسرار للحزب (سكرتير)، وأمين الصُّندوق، وللحزب أن يُعيِّن كتبة من غير الأعضاء المُنتخبين على شرط أن يكونوا من المُشتركين في الحزب.
- المادة الخامسة: يجتمع أعضاء المجلس الإداري للحزب رسميًّا في السَّاعة الثَّانية من ليلة[٤٧] كُلِّ اثنين، وإذا اقتضت الضَّرورة فلكاتم أسرار الحزب بالاتفاق مع ثلاثةٍ من الأعضاء أن يدعوا مجلس الإدارة للاجتماع.
- المادة السَّادسة: لا يُعمل أي عمل باسم الحزب، ولا تُكتب أي كتابة باسم الحزب لأي جِهة من الجِهات ما لم يكن بقرارٍ كتابي من مجلس إدارة الحزب.
- المادة السَّابعة: تكون الجلسة قانونيَّة ونافذة المفعول إذا اجتمع من أعضاء المجلس الإداري الثُّلثان.

---

[٤٦] **دارة الملك عبد العزيز**، مجموعة نبيه العظمة، وثيقة (١/ ٧٣)، الحزب الوطني الحجازي بجُدَّة، دعوة عامَّة إلى الاتحاد والتَّضامن، ونظام الحزب ومبادؤه، والهيئة الإدارية للحزب، بتاريخ (٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٢٤م)؛ حسين نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٣٨– ١٣٩.

[٤٧] هذا حَسْب التَّوْقيت الغُرُوبي، وفيه السَّاعة الثانية ليلًا، تُعادل السَّاعة الثامنة مساءً في التَّوْقيت الزَّوالي المعمول به في زمننا الحالي، وهذا يعني أنَّ اجتماعهم ليلة الاثنين عقب صلاة العشاء.

- المادة الثَّامنة: إذا كان لدى الحزب أمر مُهِمّ، فلمجلس إدارته أن يختار خمسين شخصًا من الأعضاء المشتركين في الحزب، ويدعوهم للاجتماع معه في وقت مُحَدَّد، ويعرض عليهم الأمر، ويكون القرار نافذًا إذا وافق عليه ثُلثا المُجتمعين من الأعضاء.
- المادة التَّاسعة: لا تكون قرارات الحزب نافذة المفعول ما لم تحز أغلبية الأصوات، وإذا تساوت الأصوات فالجِهة التي فيها الرَّئيس تكون نافذة المفعول.
- المادة العاشرة: جميع هذه المواد ابتدائيَّة للحزب، وسيوالي في جلساته التي ستعقد عمل المواد اللازمة حَسْب المُقتضيات.

وفي ليلة الاثنين (٧ ربيع الأوَّل/ ٥ أكتوبر)، اجتمع أعضاء الحزب الوطني، واتَّخذوا مقرًا له محلّ مُحمَّد حسين نصيف، أحد أعضاء الحزب، وفي هذ الاجتماع أقسم أعضاء الهيئة الإداريَّة اليمين الآتية:

«أشهد الله وآياته وملائكته ورسله، وأقسم بالله الكريم أن أكونَ مُخلصًا للوطن وأن أدافع عن كُلِّ فردٍ من أفرادِ الحزب كدفاعي عن نفسي، وإنِّي أعاهد الله على ذلك، وأحلف بكتابه هذا العظيم، والله على ما أقول شهيد»[٤٨].

وبعدها أقسم أعضاء الحزب الموجودون للهيئة الإداريَّة بالآتي:

«نُعاهد الحزب الحجازي الوطني مُعاهدة طوع وإيثار وإخلاص من طويتنا وصِدق من نيَّتنا طائعين غير مُكرهين، ونحلف بالله وعظيم آياته أن نكون طائعين للحزب في كُلّ ما يُوافق هذه المبادئ لمصلحة البلاد، وأن لا نخفي عليه ما نعلمه من كُلّ ما ينفع الأُمَّة، وأن نحفظ أسراره، ونكون له عينًا على كُلّ أعدائه، نُعادي مَن عاداه، ونُوالي مَن والاه، علينا بهذا العهد عهد الله إنَّ عهد الله كان مسئولًا، وما أخذه الله على أنبيائه ورُسله عليهم السَّلام، وعلى مَن أخذ من عِباده وكيدات ومواثيق ومُحكمات عهوده أن نتمسَّك بهذا العهد لا نُبدِّل، ونستقيم ولا نميل، وإن نكثنا هذا العهد وبدَّلنا شرطًا من شروطه مُعلنين أو مُسرِّين أو مُحتالين أو مُتأوّلين؛ خذلنا الله يوم نحتاج إليه، وبرأنا من حَوْله وقوَّته، وألجأنا إلى حَوْلنا وقُوَّتنا، والله عزَّ وجلَّ بذلك شهيد، وكفيى بالله شهيدًا»[٤٩].

---

[٤٨] حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٣٤، ١٣٨.

[٤٩] **المصدر السَّابق:** ١٣٥.

خامسًا– الذراع الإعلاميَّة للحزب الوطني.

كانت عادة الأحزاب السياسيَّة إصدار صحيفة تُعَبِّر عن مبادئها وأهدافها[٥٠]؛ وتقوم بدورها التَّثقيفي لتُقدِّم لأُمَّتها مُختلف المعلومات السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة لتوقظ فيه الوعي السياسي، وتكون على صِلة دائمة مع مجتمعها[٥١]، ولذلك رأت الهيئة الإداريَّة للحزب أنَّ الحاجة مُلِحَّة لوجود صحيفة خاصَّة به تكون لسان حال الحزب الوطني الحجازي، فظهرت **جريدة بريد الحجاز**، وصدر عددها الأوَّل يوم الأربعاء (٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م)، أي بعد نشأة الحزب بشهرين، وقد أعلن في الصَّحيفة بأنها ستكون جريدة سياسيَّة، وتكون مصدرًا يُستقى منه أخبار البلاد، وكانت تصدر مرَّتين في الأسبوع يومي الأحد والأربعاء؛ أي كانت نصف أسبوعيَّة، وطُبِعَتْ بمطبعة الشَّرقيَّة في جُدَّة، وتكوَّنت من أربع صفحاتٍ صغيرة[٥٢].

وصاحب امتياز الجريدة ومُديرها المسئول الشَّيْخ مُحمَّد صَالح نَصيف، أحد أعضاء الهيئة الإداريَّة للحزب، ولم يذكر اسم رئيس تحرير الجريدة إلَّا اعتبارًا من السَّنة الثَّانية، في العدد رَقْم ٥٥، الصادر بتاريخ (٢٣ جُمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٢٥م) حيث صار الشَّيْخ الطيِّب السَّاسي رئيسًا لتحرير[٥٣]، مُحرِّر صحيفة القِبْلة سابقًا، وأحد أعضاء الهيئة الإداريَّة للحزب الوطني، وكان آخر أعدادها رَقْم ٥٦، الصَّادر بتاريخ (٢٧ جُمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٢٥م).

---

(٥٠) فتحي حسين عامر، **تاريخ الصَّحافة العربيَّة** (القاهرة: العربي للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م): ٣٧–٣٨.

(٥١) طارق علي الهاشمي، **الأحزاب السياسيَّة**، ج. ١: ٥٩.

(٥٢) مُحمَّد عبد الرَّحمن الشَّامخ، الصَّحافة في الحجاز في الهاشمي ١٣٣٤–١٣٤٤هـ/ ١٩١٩–١٩٢٥م (الرياض: دارُ اليمامة للبحث والتَّرجمة والنَّشر، **مجلَّة العرب**، مج. ٥، ع. ١، رجب ١٣٩٠هـ/ سبتمبر ١٩٧٠م): ٨٥، ٨٦.

(٥٣) نوال إبراهيم القحطاني، الصَّحافة في الحجاز في العهدين العُثماني (التُّركي) والهاشمي ١٣٢٦–١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨–١٩٢٤م (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز الملك سلمان، **مجلَّة دراسات في تاريخ الجزيرة العربيَّة وحضارتها**، مج. ١، ع. ٢، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م): ٩٨–٩٩.

وأوضح المُحَرِّر أسباب صدور الصَّحيفة، وفي افتتاحية عددها الأوَّل، وذكر أنَّ الصُّحف المُختلفة نشرت أخبار تخصّ ما يدور في الحجاز، وبعضها بعيدة عن الحقيقة ولا تخلو من الأغراض والغايات، وهدفها تضليل الرَّأي العام في الحجاز والعالم الإسلامي؛ لذلك تحتمَّ على الحزب الوطني الحجازي إظهار طبيعة ما يحدث في الحجاز في صحيفة خاصَّة به، وذلك تسجيلًا للأحداث وخدمة للحقيقة والتَّاريخ(٥٤).

وأكَّدت الصَّحيفة على استقلاليتها، حيث ذكرت أنَّ موردها الوحيد هو ما يُجْمَع من الاشتراكات والإعلانات فقط، ولا تقبل أيَّة مُساعدة من أي شخص، لتتمتَّع بالحريَّة التَّامَّة، وأنَّ مصلحة البلاد فوق كُلّ اعتبار، وأنَّها سوف «تنتقد كُلّ عمل يصدر عن أي شخص يُنافي المصلحة العامَّة، ولو كانت الحكومة نفسها... نُصَرِّح علنًا بأن لا عَلاقة للحكومة بهذه الجريدة وبأشغالها وسياستها، ولا تأثير لها عليها إلَّا بما يعود على البلاد بالخير والإصلاح، وفيما سوى ذلك فإنَّنا ننتقدها ونظهر لها مواطن الخلل إتمامًا للفائدة، ومُحافظة على المصلحة العامَّة»(٥٥).

ويبدو أنَّ الجريدة قد تعرَّضت للنَّقد من قبل بعض الصُّحف المعارضة لها، واتهمت بأنَّها لسان حال الملك علي وتنفذ سياسته، فخرجت الجريدة لتنفي ذلك، وتؤكد الجريدة على هذه إنَّ الجريدة ليست لسان حال الملك، وإنَّما هي لسان حال الحزب الوطني الحجازي، الذي يُمَثِّلُ الأُمَّة الحجازية تمثيلًا صحيحًا، ولا ريب أنَّ جلالة الملك والحزب مُتضامنان على إنقاذ البلاد الحجازيَّة وتطهيرها من العدو المُعتدي(٥٦).

وكانت (بريد الحجاز) تجمع أخبار الدَّاخل من الدَّوائر الحكوميَّة، وهذا يتَّضح في النِّداء الذي نشرته الصحيفة مُوجَّهًا إلى الدَّوائر الحكومة الملكيَّة والعسكريَّة البريَّة والبحريَّة بأن تُوافي رياسة تحريرها بكُلِّ ما يتجدَّد من الإجراءات والحوادث المُهِمَّة التي ينبغي نشرها وتهمّ الجمهور الدَّاخلي والخارجي والاطلاع عليها؛ لأنَّ الصَّحيفة هي المصدر الوحيد الذي يستقي منه أنباء هذه البلاد، ولم يُؤسِّسها الحزب الوطني الحجازي

(٥٤) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١، الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م، ص ١.
(٥٥) **نفسه**، ص ١.
(٥٦) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٣٨، الأحد ١٨ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٢ أبريل ١٩٢٥م، ص ١.

إلَّا لهذا الغرض الشَّريف، وكُلّ ما فيه خدمة البلاد فنلفت أنظار حكومتنا لذلك، ونرجو توجيه عنايتها إلى ما تقتضيه الظُّروف الحاضرة من وسائل النَّشر المشروعة بالنَّشاط[٥٧].

واهتمَّ القائمون على الجريدة بإعادة نشر بعض المقالات التي كُتِبَتْ في الصُّحف العربيَّة والإسلاميَّة سواء كانت مؤيّدة أو مُعارضة لهم، فأمَّا الأولى فرغبة منهم في إظهار التَّأييد من دول العالم الإسلامي، وأمَّا الأخرى فحتَّى يتم نقدها وتفنيد ما بها من أكاذيب، وإظهار ما بها من خلل لِمَا هو واقع في الحجاز، وهذا واضحٌ في كثيرٍ من أعدادها.

وبريد الحجاز تعدُّ أحد المصادر الرئيسة للتَّأريخ للحزب الوطني الحجازي ودورها في معالجة القضايا الداخليَّة والخارجيَّة، واستقى منها الباحث كثيرًا من المادة العلميَّة التي انفردت بها في هذا الصَّدد، ولكن الجريدة وإن صارت في بدايتها على نشر الأخبار الصَّحيحة وبصورة حيادية إلى حدٍّ كبيرٍ، لكن نلحظ في أعدادها الأخيرة طغيان الجانب الدَّعائي، وبعض أخبارها كانت مُجانبة للحقيقة إذا قورنت مع المصادر الأخرى من تقارير القنصليات الأجنبيَّة وبعض المصادر التي كتبها مؤرّخون عاصروا الأحداث وكانوا داخل جُدَّة في ذلك الوقت، وبخاصَّة فيما يتعلَّق بالأوضاع داخل مدينة جُدَّة أثناء دفاعها ضدّ الحصار السُّعودي، وهذا رُبَّما يكون مقبولًا في فترة الحرب؛ لعدم بث الرّوح الانهزاميَّة بين الجنود والأهالي في المدينة.

خامسًا– انشقاق الحزب وحَلُّهُ وعودته.

نشأ الحزب في الأساس من أجل تنحية الملك الحسين عن العرش والتخلُّص منه، ولكن ظهر اختلاف فيمن يخلفه، ففي حين رأى فريق من الحزب تولية ابنه الأمير علي، فقد رأى فريق آخر عمل حكومة مؤقتة لا تتعلَّق بالحسين أو بأحد أبنائه، وهذا ما ظهر في مراسلات القنصل البريطاني، فقد أشار إلى أنَّ اثنين من تجار جُدَّة الرَّئيسين أحدهما رئيس البلدية، والآخر ابن أخي قائمقام جدة – أي سُليمان قَابل، وقاسم زَيْنَل –

---

[٥٧] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٦، الأحد ٢٨ رجب ١٣٤٣هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٢٥م، ص ٤؛ س. ١، ع. ٢٨، الأحد ٦ شعبان ١٣٤٣هـ/ أوَّل مارس ١٩٢٥، ص ٤.

والْتَقَوْهُ على انفراد وراجعاه في الحصول على عطف الحكومة البريطانية، وطلبوا منه وضع الحجاز تحت الحماية، أو الانتداب البريطاني، أو أي شكل من العون ترغب بريطانيا تقديمه إليه لحمايتهم. وأوضح القنصل أنَّ كثيرًا من الوجهاء لم يكونوا مُؤيّدين مُتحمّسين للأمير علي، ويُفضِّلون حكومة مُؤقَّتة لا عَلاقة لها بالحسين أو بأحد أبنائه(٥٨). وفي هذا الخلاف، نزل الجميع إلى رأي الفريق الأخير؛ أي فريق المحافظين الذين يرون بقاء الأسرة الهاشميَّة منعًا لتدهور الأوضاع – كما ذكر آنفًا – وعليه فإنَّ الخلاف كان ظاهرًا من بداية تأسيس الحزب الوطني.

واتَّفق أعضاء الهيئة الإداريَّة للحزب على الدُّخول في مُفاوضات لعقد هدُنة لوقف القتال(٥٩)، والمثير للدهشة هنا أنَّ جون فيلبي هو مَن اقترح إرسال وفدٍ من الحزب إلى مكَّة المُكرَّمة لمفاوضة قائد السُّعوديين فيها خالد بن لؤي، وسانده في الرَّأي مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب، وقام بتسمية الأفراد الذين يجب دعوتهم لتشكيل الوفد، وهم: قاسم زَيْنل، مُحمَّد نَصيف، وعثمان باعثمان. وكانت فكرتهم أن يكون للوفد سُلطة عقد الصُّلح بأي ثمن، وبشرطٍ وحيدٍ هو بقاء عليّ ملكًا(٦٠).

وقام مُحمَّد الطَّويل وطاهر الدبَّاغ بصفتهما الحزبيَّة في (٢١ ربيع الأوَّل/ ١٩ أكتوبر) بإرسال كتابٍ إلى الأمير خالد بن لؤي، قائد السُّعوديين في مكة المُكرَّمة، وأطلعوه على تنازل الحسين إلى عليّ بناءً على طلب الأُمَّة، ومُغادرته البلاد، وأنَّهم بناءً على رسائلهم مع السُّلطان عبد العزيز قرَّروا إرسال وفدٍ للتَّفاوض في عقد هدُنة لوقف القتال وحقن دماء المسلمين لحين حضور الوفود من الأقطار الإسلاميَّة للبتّ في أمر أراضي الحرمين الشَّريفين، وجاء ردُّ الأمير ابن لؤي في اليوم التَّالي يُفيد المُوافقة على طلب الحزب الوطني، وتَرحيبه بالوفد القادم(٦١).

---

(٥٨) من ريد بولارد إلى وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة بتاريخ (ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ١١ أكتوبر ١٩٢٤م) نقلًا عن: **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٧: ٥٥١-٥٥٣.

(٥٩) أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**، ج. ٣: ١٩٥-١٩٧.

(٦٠) H. St. John Philby, **Forty Years in the Wilderness (London: Robert Hale Limited, 1957):** 141.

(٦١) حسين مُحمَّد نصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٥٦-١٥٨.

وفي يوم الأربعاء (٢٣ ربيع الأوَّل/ ٢١ أكتوبر) سافر الوفد مُتَّجِهًا إلى مكَّة المُكرَّمة، وكان مُكوَّنًا من أعضاء الحزب الوطني، واختلفت الأقوال حول عددهم، فقد ذكرت بعضها أنَّهم ستَّة، هم: الشَّيْخ مُحمَّد حسين نَصيف رئيسًا، وعُضويَّة كُلٍّ من عبد الرَّؤوف الصبَّان، وعلي سَلامة، وسُليمان عزاية، ومحمود شلهوب، وصَالح شطا[٦٢]، بينما ذكرت أخرى أنَّهم سبعة، حيث كان في صحبتهم شخص يُدْعَى عثمان باعثمان، أرسله مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب ليترصَّد حركاتهم وأعمالهم[٦٣]، بينما يذكر بعضهم أنَّ الوفد تكوَّن من عشرة أفراد، ولم يُعدِّد أسماءَهم، لكِنَّه أشار إلى أمرٍ في غاية الأهميَّة وهو أنَّ بعض أعضاء الوفد كانوا من المُناوئين للهاشميين[٦٤]، وهذا ما سوف تتَّضح حقيقته لاحقًا.

والتقى الوفد الحجازي بالأمير خالد بن لؤي، وتمَّت مناقشة التطوُّرات الواقعة، لمُحاولة الوصول إلى حلولٍ، ولكن جاء ردُّ القائد السُّعودي أنَّ الأزمة لن تنتهي إلَّا بأحد الخيارات الثَّلاثة الآتية، وهي: القبض على الملك علي بن الحسين، أو إجباره على مُغادرة الحجاز، أو مُساعدة البدو التَّابعين للسُّعوديين في دخول جُدَّة[٦٥].

ورجع الوفد إلى جدة في (٢٦ ربيع الأوَّل/ ٢٥ أكتوبر)، وأبلغ هيئة الحزب الوطني بالخِيارات التي حملوها، فاجتمعوا مع أعيان جُدَّة في مساء اليوم ذاته، لمُناقشة الشُّروط المذكورة، فرأى فريق من المجتمعين قبول إرغام الملك علي بن الحسين على التَّنازل عن العرش في حركة أشبه بالانقلاب عليه؛ ورفضها فريق آخر[٦٦]، وكان على رأس الرَّافضين رئيس الحزب مُحمَّد الطَّويل، فقام بإرسال رسولٍ إلى الملك علي يطلعه بالأمر؛ ليستعدَّ لمواجهة الحركة المحتملة؛ فقام الملك بتشديد الحراسة على بيته. ورأى

---

[٦٢] عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج ٤: ٦٢٧–٦٢٨.

[٦٣] حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٥٩.

[٦٤] أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته**: ٣١٨.

[٦٥] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج. ١: ٧٥؛ حسين نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٦٣.

[٦٦] من وكيل القنصلية الفرنسة إلى وزارة الخارجيَّة، جُدَّة بتاريخ (٢٥ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٢٤م)، نقلًا عن: **الملك عبد العزيز في الوثائق الأجنبيَّة، الوثائق الفرنسيَّة**، مج. ١٦: ٤٨١.

المجتمعون تأجيل المسألة إلى اليوم التالي، فلمَّا اجتمعوا قام مُحمَّد الطَّويل وطرح سؤالًا لماذا اجتمعنا؟ فقالوا له: لدعوتك لنا ولتقرير مصيرنا؛ فقال: من الآن أعدّ نفسي مُنفصلًا عن الحزب الوطني، وأعدّ أنَّ الحزب أُلغي[٦٧].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض المؤرّخين يذكر أنَّ بعض أعضاء الوفد عند وصولهم إلى مكَّة المُكرَّمة بايعوا ابن سعود[٦٨]، وهذا الرَّأي له وجاهته؛ لأنَّ بعض أعضاء الوفد كانوا من المُعارضين لبقاء الهاشميين، ورُبَّما تمكَّن الأمير خالد بن لؤي من استمالتهم إلى السُّعوديين، ولم يكن ابن لؤي غريبًا عنهم، فهو من الأشراف وكان من التَّابعين للملك الحسين[٦٩]، ثُمَّ انضم للسُّعوديين، سوف نلحظ – لاحقًا – أنَّ أعضاء هذا الوفد في طليعة مَن يعلنون ولاءَه للسُّعوديين عقب دخولهم جُدَّة.

على أيَّة حال، ففي (٩ ربيع الآخر/ ٦ نوفمبر) عُثِرَ على مُراسلات من فريق المُعارضة مع السُّعوديين[٧٠]، وعلى إثر ذلك أصدر الملك علي أوامره إلى وزير الحربيَّة بإلقاء القبض على المتآمرين وسجنهم، وهم: قاسم زَيْنَل، وصَالح شطا وكلاهما من الهيئة الإداريَّة للحزب الوطني، وعَلي سَلامة، وسُليمان عزاية، وعبد الرَّحمن باجنيد، وهم من أعضاء الحزب، وعُقِدَت لهم محكمة عسكريَّة، وطلب مُحمَّد حسين نصيف وسألوه عن بعض المسائل فأجاب عنها ثُمَّ تركوه[٧١]، وفي (١٤ ربيع الآخر/ ١١ نوفمبر) صدر الحكم عليهم بالإعدام، وتبرئة صالح شطا لعدم كفاية الأدلة، وسعى مُحمَّد الطَّويل إلى العفو عنهم، ولقى تشجيعًا قويًّا من قِبل فؤاد الخطيب وزير الخارجيَّة، وأمين الرَّيْحَاني[٧٢].

---

[٦٧] حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٦٥؛ أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ٧٢٧.

[٦٨] أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته:** ٣١٨.

[٦٩] حافظ وهبة، **خمسون عامًا في جزيرة العرب:** ٦٠.

[٧٠] H. St. John Philby, ***Forty Years in the Wilderness*:** 120.

[٧١] حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٦٦، ١٦٨.

[٧٢] H. St. John Philby, ***Forty Years in the Wilderness*:** 121.

ويبدو أنَّ رئيس الحزب تشفَّع فيهم عند الملك حفاظًا على وحدة الصَّف وعدم إثارة الأهالي في جُدَّة، وعلى إثر ذلك أحضرهم الملك عليّ إلى قصره، وعفى عنهم بعد النُّصح لهم بعدم التَّعرُّض أو التَّكلُّم في الحكومة؛ فأطلق سراحهم(٧٣)، وعادوا إلى منازلهم (١٦ ربيع الآخر/ ١٣ نوفمبر)، وقيل إن كُلّ واحد منهم تبرَّع بمبلغ ألفي جنيه إسترليني لصندوق الدفاع عن جدَّة(٧٤).

وتداولت بعض الصُّحف خبر القبض على أعضاء الوفد، وذكرت أنَّ الحكومة الحجازية قامت بإعدام ثلاثة منهم، فخرجت جريدة بريد الحجاز لتنفي هذه الشَّائعات، وأضافت أنَّ البلاد بأسرها تشدّ أزر الحكومة الحاضرة(٧٥)، وهذا يدلّ على بُعد نظر مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب الوطني؛ وإقباله على التَّشفُّع في المذكورين؛ لأنَّه إذا تمَّ إعدامهم فإنَّ ذلك سيتخذه أعداء الحكومة ذريعة في إثارة العالم الإسلامي ضدَّها.

وفي (١١ رجب ١٣٤٣هـ/ ٤ فبراير ١٩٢٥م)، قامت الحكومة بإلقاء القبض على مُحمَّد حسين نصيف، ويُعلل حسين نصيف سبب القبض على والده إلى شائعة انتشرت عقب وصول جواد من الشام اشتراه والده، فقال بعض النَّاس: إنَّ هذا الجواد هدية أرسلها أحد أمراء مكة السَّابقين إلى السُّلطان عبد العزيز آل سعود وأوصى مُحمَّد نصيف بإيصالها؛ لذلك قبض عليه، وسجن في جُدَّة، ثُمَّ سيق إلى قصر الملك عليّ، وصدرت الإرادة بنفيه إلى العقبة في ليلة (١٤ رجب/ ٧ فبراير)، ونفي معه سليمان عزاية، وسعيد باخشوين، وعبد الرَّحمن باجنيد، وباودود أحد العوام من جُدَّة، وعند وصولهم العقبة تلقَّاهم الحسين بن عليّ، ووجدها فرصة سانحة للانتقام منهم؛ لأنَّهم كانوا مِمَّن نادوا بتنحيته، فوضعهم في قَبْو، وضيَّق عليهم، وأذاقهم الذلّ وضنك العيش(٧٦).

---

(٧٣) برقية من ريدر بولارد إلى وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة، بتاريخ (٢٢ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ١٩ نوفمبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٧: ٦٧٨–٦٨١؛ حسين نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١: ١٦٧؛ عبد الله الغازي، **إفادة الأنام**، ج. ٤: ٦٣٣.

(٧٤) H. St. John Philby, ***Forty Years in the Wilderness***: 121.

(٧٥) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١، الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م، ص ٣.

(٧٦) حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٦٨.

ويبدو أنَّ السَّبب الذي ساقه حسين نصيف في تفسير القبض على والده لا يمكن التعويل عليه بمفرده؛ لأنَّ مُحمَّد نصيف من زُمرة الفريق المعارض الذي يرى إنهاء الحكم الهاشمي والانضمام للسُّعوديين، وكان رئيسًا للوفد الذي سافر لمكة والتقي خالد بن لؤي، وذكر الرَّيحاني أنَّهم بايعوا ابن سعود، ولمَّا وقعت المحكمة العسكريَّة لبعض أعضاء الوفد – كما ذُكِرَ آنفًا – حاول مُحمَّد نصيف الفرار من جُدَّة رُبَّما لتورطه في محاولة الانقلاب على الملك عليّ، ففي (١١ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٢٤م) تقدَّم بطلب إلى قائمقام جُدَّة يطلب السَّماح له وعائلته البالغ عددهم خمسة عشر نفرًا إلى السُّودان(٧٧)، ومُحمَّد نصيف سيكون أوَّل المُستقبلين للسُّلطان عبد العزيز آل سعود عقب دُخوله إلى جُدَّة، وسوف يكون بيت نصيف محلّ إقامة السُّلطان طوال إقامته فيها.

على أيَّة حال، نظرًا للشُّهرة التي كان يتمتَّع بها مُحمَّد نصيف في هذا الوقت، فقد تشفَّع فيه أحمد زكي باشا، وأرسل إلى أمير الأردن يتوسَّط في إطلاق سراحه، وإرساله إلى منزله في مصر، وتعهَّد الباشا بامتناع المذكور عن كُلّ ما لا يرضيهم، فقُبِلَتْ شفاعته فيه، وأُخْرِج من السّجن ومَن معه، ووصلوا جُدَّة في (٨ رمضان ١٣٤٣هـ/ أوَّل أبريل ١٩٢٥)، فذهب نصيف لقصر الملك عليّ يشكره، ويُبدي ولاءَه وإخلاصه(٧٨).

ورغم صدور العفو عن المُعارضين، كان من المُنتظر أن يخلصوا للملك في قضيته، لكِنَّهم أصبحوا ينتظرون الفرصة السَّانحة للانتقام منه، وبعد شهر من العفو عنهم ظهروا على السَّاحة مرَّة أُخرى، وكان يتولَّى زعامة هذا الفريق قاسم زَيْنل، وهو من المُطالبين بإعادة النَّظر في سياسة الحزب، وكان الأهالي في جُدَّة ينظرون إليه نظرة إجلال وتعظيم؛ لأنَّه من الشَّخصيات البارزة المُثَقَّفة في مُجْتمعهم، وكان عضوًا في مجلس المبعوثان، وورد على لسانه في إحدى جلسات العشاء قوله: إنَّ رحيل الملك عليّ أمر لا غنى عنه لإنقاذ جُدَّة وخلاصها، وكذلك عمُّه عبد الله علي رضا زَيْنَل، قائمقام جدَّة ومن أعضاء هيئة الحزب، كان يُصَرِّح أنَّ مصلحة الأهالي تسبق مصلحة الأسرة الحاكمة، وإذا كان إحلال السَّلام سينتهي برحيل الملك عليّ؛ فسوف يُؤيّده(٧٩).

---

(٧٧) من مُحمَّد نصيف إلى قائمقام جُدَّة، طلب تصريح للسَّفرِ إلى السُّوادان، بتاريخ (١١ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٢٤م)، يُنْظَرُ: مُحمَّد بن علي الحسني، **تاريخ الثَّورة العربيَّة الكُبرى**، مج. ٤ (بيروت: الدارُ العربيَّة للموسوعات، ط ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م): ٢٤٤. ويُنْظَرُ: مُلْحق رقم ().

(٧٨) حسين نَصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٦٨-١٧٠؛ عبد الله الغازي، **إفادة الأنام**، ج. ٤: ٦٣٤-٦٣٦.

(٧٩) H. St. John Philby, ***Forty Years in the Wilderness***: 119, 120, 121, 136.

وأمَّا الفريق الآخر، فتزعمَّه مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب الوطني وناظر الرسوم وأتباعه، فقد ظلّ هذا الفريق مُحافظًا على ولائه للملك عليّ، واقفًا بجانبه في كُلِّ مراحل مِحْنته، وبقي يُراهن على الحلِّ السّلمي للنِّزاع القائم بين الجانبين، وكان الملك عليّ يعوِّل على مُحمَّد الطَّويل في كثيرٍ في الأزمات التي كانت تواجهه، حتَّى إنَّه أنفق كثيرًا من ثروته للدّفاع عنه(٨٠). وهكذا وقعت الانشقاقات والخلافات داخل الحزب وتمزَّقت وحدة الصف؛ فانقسم أعضاء الحزب الوطني الحجازي إلى فريقين: أحدهما يرى الانضمام إلى السُّعوديين، والآخر يرى الوقوف إلى جانب الملك عليّ والأسرة الهاشميَّة(٨١).

والسُّؤال هنا، هل انحلَّ الحزب بشكل نهائي بعد شهر من تكوينه؟ الذي يُؤكّد عليه نصيف – وهو من الفريق المُعارض – أنَّ الحزب انحلّ بصورة نهائيَّة، ويرى أنَّ ما ادَّعاه مُحمَّد الطَّويل، وطاهر الدبَّاغ، وعبد الرؤوف الصبَّان من أنَّهم ممثلون للحزب فهو غير صحيح، فالطَّويل يُكاتب الخارج باسم الحزب الوطني، والصبَّان في مصر يدَّعي أنَّه مُفوّض الحزب ومندوبه ويتكلَّم باسم الحزب، وطاهر الدبَّاغ والطيّب السَّاسي في الهند يتكلمان ويُخاطبان النَّاس باسم الحزب(٨٢).

وهذا ما يُؤيِّده القنصل البريطاني في تقريره بتاريخ (١١ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٢٤م) – بعد أسبوعين من قرار مُحمَّد الطَّويل بحلّ الحزب – حيث ذكر أنَّ أعضاء الحزب استقالوا، بينما بقي مُحمَّد الطَّويل وبعض أعضاء الهيئة الإداريَّة يُخاطبون العالم الإسلامي برسائلٍ مُوقَّعة باسم الحزب، ويذكر القنصل أنَّ مُحمَّد الطَّويل أقوى رجل في جُدَّة وانحاز هو وبعض أعضاء الحزب إلى الملك عليّ(٨٣).

---

(٨٠) H. St. John Philby, ***Forty Years in the Wilderness*:** 120, 136.

(٨١) عليّ الوردي، **قصة الأشراف وآل سعود** (بيروت: الورَّاق للنَّشر، ط ٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م): ٢٦٩-٢٧٠.

(٨٢) حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٦٥.

(٨٣) برقية من ريدر بولارد إلى وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة، بتاريخ (١١ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٧: ٦٦٩-٦٧٢؛ **الملك عبد العزيز في الوثائق الأجنبيَّة، الوثائق البريطانية**، مج. ٣: ١٠٨-١٠٩.

ولا ريب في أنَّ هذا الرأي صحيحٌ، لكن في وقت صُدُور القرار وكتاباته؛ لأنَّ الحزب تمَّ حَلُّه فعلًا، ولكن عاد لمُباشرة أعماله مرَّة أخرى، ودليل ذلك أنَّه في أعقاب صُدُور العدد الأوَّل من جريدة بريد الحجاز، قام السيّد طاهر الدبَّاغ، سكرتير الحزب، بدعوة أعضاء الهيئة الإدارية للحزب الوطني الحجازي للاجتماع مساء الجمعة (٣٠ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٨ نوفمبر ١٩٢٤م) للمُذاكرة في شئون الحالة الحاضرة[٨٤].

وإذا كان بعض أعضاء الحزب انشقَّ عنه، ولم ينضم إليه بعد عودته، كما ذكر حسين نصيف، فهذا لا يُعني عدم وجود الحزب بالكُليَّة؛ فالانشقاقات الحزبيَّة كانت واردة، وهذا ما وقع في بعض الأحزاب السياسيَّة في الدُّول العربيَّة، وعلى سبيل المثال حزب الوفد المصري الذي انشقَّ عنه حزبان آخران.

على أيَّة حال، فقد بقي الحزب الوطني الحجازي قائمًا بعد ذلك، ويديره بعض الأسماء البارزة فيه، مثل: الطَّويل، والدبَّاغ، والصبَّان، والسَّاسي، وصَالح نصيف، وغيرهم، وقام هؤلاء بالتَّواصل مع العالم الإسلامي في هذه الفترة، ودخلوا في مُفاوضات مع جمعيَّة الخِلافة الهنديَّة عند قدومها إلى الحجاز – كما سيأتي ذكره مُفَصَّلًا – وكُلّ ذلك يُؤكّد على استئناف الحزب الوطني الحجازي لعمله وسعيه لتحقيق أهدافه التي قام من أجلها.

[٨٤] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١، الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م، ص ٣.

المبحث الثاني

دورُ الحزب الوطني الحجازي في القضايا الدَّاخليَّة والخارجيَّة

لا ريب أنَّ مُهِمَّة الحزب ودوره لا بُدَّ أن يكونا مُنبثقين من واقع البلاد وظروفها التاريخيَّة، والحقيقة أنَّ نجاح الحزب أو إخفاقه في تأدية مُهِمَّته يكون نابعًا من إدراك رسالته، وسعى الحزب لتحقيق أهداف مُحدَّدة وواضحة، على المُستويين الدَّاخلي والخارجي، فأمَّا المستوي الدَّاخلي فيشمل الإصلاح الوطني، وأمَّا الخارجي فالعمل على ربط مسألة الحجاز بالعالم الإسلامي، والصُّلح مع السُّلطان عبد العزيز آل سعود.

أوَّلًا– دورُ الحزب الوطني في القضايا الدَّاخليَّة.

يتَّضح دور الحزب في القضايا الدَّاخليَّة فيما يمكن أن يُطلق عليه **سياسة الإصلاح الوطني**، التي تتجلَّى في القرارات المُنْبَثقة من اجتماع مجلس الأعيان في جُدَّة، وكذلك خُطبة بيعة الملك عليّ، التي خطبها مُحمَّد طاهر الدبَّاغ سكرتير الحزب، ويُسْتدل منهما على أهداف الحزب وسياسته، وهي: قيام ملكيَّة دستوريَّة في الحجاز فقط، وأن يكون الحِجَاز للحجازيين، تقوية الجيش وشراء الأسلحة الحديثة، العمل على إصلاح شئون البلاد الماديَّة والمعنويَّة، تأليف جمعيَّة تأسيسيَّة لوضع القانون الأساسي الذي يُنتخب بناءً عليه مجلس نيابي وطني من جميع مُدن الحجاز، تشكيل وزارة دستوريَّة مسئولة أمام المجلس، ورأى الحزب أنَّ تنفيذ ذلك سوف يستلزم وقتًا طويلًا فقاموا بتأسيس هيئة لمُراقبة أعمال الحكومة، وألَّا يتم اتخاذ إجراء دُون موافقة الهيئة وتصديقها[٨٥].

وهكذا أصبح الملك عليّ – طبقًا لمبادئ الحزب – **ملكًا دستوريًّا**، تقتصر سُلطاته على الحجاز فقط، إضافة إلى نقطة أخرى في غاية الأهميَّة وهي ترك مسألة

---

[٨٥] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج.١: ٥٢؛ عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج ٤: ٥٨٩. وقد اعترض الشَّريف حُسين على الشُّروط التي اشترطها الحزب الوطني الحجازي في بيعة الملك علي، وأرسل بلاغًا إلى رئيس وكلاء الحكومة الهاشميَّة في (١٥ ربيع الأوَّل/ ١٣ أكتوبر) يُوضِّح فيه رفضه واعتراضه على أمرين، أوَّلها: اقتصار مُلك ابنه على الحجاز فقط، والآخر: قيام حكومة دستوريَّة؛ لأنَّه فيه تبديل لأحكام الكتاب والسنَّة بالقوانين البشريَّة، وهذا يتعارض مع الحجاز؛ لاحتوائه على الحرمين الشَّريفين. أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**، ج. ٣: ١٨٩.

الخِلافة للعالم الإسلامي، فقد كانت سببًا لأكثر المتاعب التي وقعت بوالده ولحقت به؛ ولذلك لم يكن من البَدهي أن يتمسَّك بها أو يتبنَّاها[٨٦]، وهذا ما أكَّد عليه الملك عليّ للقنصل البريطاني، فقد أبلغه أنَّه لا دخل له بها؛ لأنَّها من شئون العالم الإسلامي[٨٧]. ولا ريب أنَّ ذلك يتوافق مع مبادئ الحزب وسياسته الوطنيَّة في المقام الأوَّل.

ومن **أجل توحيد الجبهة الدَّاخِليَّة** قام الحزب الحجازي بطبع وتوزيع نشرته الأولى في (٩ ربيع الأوَّل/ ٧ أكتوبر)، وعُنوانها «دعوةٌ عامَّة إلى الاتحاد والتَّضامن»، وعرض الخطر الذي تتعرَّض له الأُمَّة، وهذا ما حتَّم عليها أن تتولَّى أمر نفسها بنفسها؛ ولذلك تأسَّس الحزب الوطني الحجازي، لتحقيق مصلحة الوطن وأهله، ودعا الأهالي أن يضعوا ثقتهم في رجال الحزب، وألَّا يلتفتوا للشَّائعات والأراجيف الباطلة، وأكَّد الحزب عمله على تحقيق مبادئه التي قام من أجلها، والقيام بواجبه نيابة عن الأُمَّة، وأتبع ذلك نشرة أُخرى بالعنوان ذاته، ودعا الأهالي في الحجاز من حجازيين ومُجاورين إلى الالتفاف حول الحزب ومُعاضدته والدُّخول فيه بقيد أسمائهم في سجلَّات الحزب، وحلف اليمين على العمل بمبادئه، حتَّى يتمكَّن أعضاؤه من القيام بواجبهم، وقد ألحق بهذه النَّشْرة نظام الحزب ومبادِئَهُ التي يسعى لتحقيها[٨٨].

وتنفيذًا لأهداف الحزب، أصدر الملك عليّ قرارًا بتأليف **أوَّل وزارة دستوريَّة**، وتشكلَّت كما يلي: عبد الله سراج رئيسًا لمجلس الوزراء، تحسين باشا الفقير وزيرًا للحربيَّة، مُحمَّد طاهر الدبَّاغ وزيرًا للمالية، عبد القادر غزَّاوي وزيرًا للمواصلات، عارف باشا الأدلبي وزيرًا للبحريَّة، مُحسن بن منصور وزيرًا للداخلية، فؤاد الخطيب وزيرًا للخارجيَّة، وخالد الخطيب ناظرًا للصحَّة، مُحمَّد الطَّويل ناظرًا لعموم الرسوم[٨٩].

---

[٨٦] طالب مُحمَّد وهيم، **مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥م: دراسة في الأوضاع السياسيَّة** (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ط ١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م): ٣٥١.

[٨٧] برقية من ريدر بولارد إلى وزرة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة، بتاريخ (٦ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ٤ أكتوبر ١٩٢٤م). نقلًا عن: **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: نجد والحجاز**، مج. ٧: ٥٣٨-٥٣٩؛ **الملك عبد العزيز في الوثائق الأجنبيَّة، مج.** ٣: ٩١.

[٨٨] حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٣٥-١٣٨.

[٨٩] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٧، الأربعاء ٢٦ جمادى الأخرة ١٣٤٣هـ/ ٢١ يناير ١٩٢٥م، ص٣؛ صلاح الدين المُختار، **تاريخ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة في ماضيها وحاضرها**، ج. ٢ (بيروت: دارُ مكتبة الحياة، ط ١، د. ت): ٣٠٤.

وبمُطالعة التَّشكيل الوزاري الأوَّل نلحظ أنَّه شمل بعض أعضاء الهيئة الإدارية للحزب الوطني، وبخاصَّة الذين يثق فيهم الملك علي، مُحمَّد طاهر الدبَّاغ، ومُحمَّد الطَّويل، وبالإضافة إلى الوزارة فقد أُسْنِدَت بعض المناصب الإداريَّة في جُدَّة إلى بعض أعضاء الحزب، مثل منصب بلدية جُدَّة الذي تولَّاه سُليمان قابل[٩٠]، ثُمَّ مُحمَّد صَالح نَصيف[٩١]، فاكتسب هؤلاء الشَّرعيَّة الرَّسْمية في التَّحدُّث باسم الحكومة الهاشميَّة.

واجتمع أعضاء مجلس الوزراء للتَّشاور فيما يتَّخذونه من وسائل للخروج من الأزمة القائمة، وانتهوا إلى قرارات عدَّة، وهي: إخراج الحُسين من الحجاز ليكون دليلًا على حقيقة التَّغْيير القائم في الحكم، ومُفاوضة السُّعوديين في الصُّلح، والاتصال بالبلاد الإسلاميَّة عن طريق هيئة الحزب ومُطالبتها بالتَّدخُّل لإنهاء الحرب، والاتصال بالدُّول الأجنبيَّة للحصول على اعترافها بالمملكة الحجازيَّة، وعقد مُعاهدة مع بريطانيا، والعمل على تقوية الجيش الحجازي[٩٢].

وهذه القرارات تكاد تُطابق قرارات مجلس الأعيان، وأهداف الحزب، مِمَّا يدلّ على الاتفاق بين الحزب الوطني والحكومة الحجازيَّة. وسوف يتطرَّق الباحث في هذا الموضع إلى جهود الحزب الوطني والحكومة في تطبيق القرارات التي تخصّ الشأن الدَّاخلي، ومنها: إخراج الحسين، وتقوية الجيش الحجازي؛ وأمَّا قرارات الشَّأن الخارجي فسوف تعرض لاحقًا في محورٍ مُنفرد.

سعت هيئة الحزب الوطني منذ اللحظة الأُولى إلى **إخراج الحُسين من الحجاز**، وهذا ظهر في البرقية التي أرسلها طاهر الدبَّاغ إلى الحُسين يطلب منه الخروج من البلاد حتَّى تهدأ الأوضاع[٩٣]، لأنَّ الناس تلقت خبر التَّنازل بكُلّ تحفظ، ولم يصدقوا أنَّها حقيقة واقعة، وذهب الكثير منهم إلى أنَّ هذه سياسة مُدبَّرة من الحُسين في الظَّاهر فقط، وهو الملك الحقيقي في الباطن؛ لأنَّه ما يزال في قصره مُحْتفظًا بكُلّ مظاهر

---

[٩٠] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٧، الأربعاء ٢٦ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢١ يناير ١٩٢٥م، ص ٣.

[٩١] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٤٦، الأحد غُرَّة ذو القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٤ مايو ١٩٢٥م، ص ١.

[٩٢] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج.١: ٦٥.

[٩٣] عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج. ٤: ٥٨٩.

العظمة[٩٤]، لذلك ذهب الملك عليّ إلى مكَّة المُكرَّمة، وبقي إلى جانب والده، ليقنع والده بضرورة الرَّحيل، فغادر الحُسين مكة في (١١ ربيع الأوَّل/ ٩ أكتوبر) قاصدًا جُدَّة، ومعه عائلته وخزانته ومدير الشرطة، وبقي معتزلًا النَّاس نحو سبعة أيَّام، ثُمَّ أبحر في سفينة من جُدَّة إلى العقبة[٩٥]. وفي أعقاب ذلك اضطر الملك عليّ للانسحاب من مكَّة المُكرَّمة بقواته إلى جُدَّة، فوصلت هذه الأخبار إلى الإخوان في الطَّائف، وبعدها بيومين تمكَّنت طلائعهم من دخولها في ليلة (١٧ ربيع الأوَّل/ ١٥ أكتوبر) بقيادة سُلطان بن بجاد، وخالد بن لؤي، وأمَّنوا أهلها؛ فلم تقع فيها المآسي التي وقعت عند دخولهم الطَّائف[٩٦].

وأمَّا مسألة **تقوية الجيش وشراء الأسلحة**، فكانت من أهم المشكلات التي واجهتهم؛ لأنَّ الملك الحُسين لم يهتم أن ينشئ جيشًا نظاميًّا على الطراز الحديث، بل ظلَّ يعتمد على المُتطوّعين والمُرتزقة، ومذهبه في ذلك أنَّ الحجاز يحوي الحرمين الشريفين ولا يوجد مَن يُهاجمه لقداسته، وذهبت مُعظم أسلحته في الطَّائف ومكَّة المُكرَّمة بعد سيطرة السُّعوديين عليها. ولذلك رأى رجال الحزب الوطن الحجازي ضرورة تكوين جيش نظامي مُسلَّح بأحدث الأسلحة حتى يتوَّلى الدّفاع عن مملكة الحجاز؛ فأرسلت الحكومة إلى عبد الملك الخطيب مُعتمدها في مصر، وكلَّفته بمُقاولة بعض الشَّركات لإحضار كميَّة السّلاح المطلوبة من الخارج[٩٧].

---

[٩٤] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج.١: ٦٦.

[٩٥] أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**، ج. ٣: ١٩٤؛ نضال داود المومني، **الشَّريف الحسين بن علي والخِلافة**: ٣٨٢-٣٨٤. وجديرٌ بالذكر أنَّه حتَّى ذلك الوقت كانت العقبة جزءًا من مملكة الحجاز، وبعدها ضُمَّتْ إلى الأردن بدعمٍ من بريطانيا، التي أجبرت الملك حسين على الخروج منها، فانتقل إلى جزيرة قبرص. يُنْظَرُ: إبراهيم الشّرعة، ونضال المومني، «التطوُّرات الإداريَّة والسياسيَّة في قضائي العقبة ومعان بين عامي ١٩١٧-١٩٢٥: دراسةٌ وثائقيَّة» (فلسطين: **مجلَّة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانيَّة**، مج. ٢٨، ع. ٢، ربيع الآخر ١٤٣٥هـ/ فبراير ٢٠١٤م): ٢٣٢-٢٣٩.

[٩٦] أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤: ٧٣٥-٧٣٦؛ حافظ وهبة، **خمسون عامًا في جزيرة العرب**: ٦٠؛ أحمد بن يحيى آل فائع، **ضم الحجاز**: ٢٥١-٢٥٤.

[٩٧] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**: ج. ١: ٦٦؛ راندال بيكر، **مملكة الحجاز**: ٢٧٨.

ولم يكن في جُدَّة سوى طائرة واحدة، ثُمَّ وصلت باخرة تحمل على ظهرها ثلاث طائرات من إنجلترا – من مُخلَّفات الحرب العالميَّة الأولى – لم يكن صالحًا منها سوى طائرة واحدة، وتمكَّن معتمد الحجاز في مصر من إقناع طيار روسي للعودة إلى الحجاز، فذهب ومعه أربعة ميكانيكيين روس، فكان يقوم بطلعات جوية بالطائرة الموجودة، ثُمَّ وصل إلى جُدَّة طياران جديدان، وميكانيكيان وكُلّهم روس؛ فأصبح لدى الحكومة الهاشميَّة ثلاثة طيَّارين، وستة ميكانيكيين، مع طائرتين صالحتين، وكانت تسقط القنابل على تجمُّعات الإخوان في الطَّريق بين جُدَّة ومكَّة، وفي شهر (ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ يوليو ١٩٢٥م) وصل إلى جُدَّة أربعة طيَّارين ألمان، ثُمَّ وصلت ست طائرات ألمانية جديدة مُجهزة بالرَّشاشات والقنابل[٩٨].

ومن الأسلحة التي جُلِبَت في هذه الفترة عدد من السيارات المُصفَّحة ، ففي (٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ٣١ يناير ١٩٢٥م) وصل من ألمانيا إلى جُدَّة خمس سيارات مُصفَّحة، ولم تكن أحسن حالًا من الطَّائرات، فقد كانت قديمة وفي حالة سيئة، ووصل معها أربعة عشر صندوقًا تضمّ صفائح الحديد، وظهرت عليها كثيرٌ من المشكلات عند استخدامها، وفي (١٥ رجب/ ٨ فبراير) وصلت باخرة إيطاليَّة تحمل من ألمانيا سيارتين مُصفَّحتين مُجهَّزتين بثلاثةِ رشاشات، ووصل من مصر ثلاثة سائقين، لتسيير هذه المُصفَّحات، وأمَّا المدفعية فقد كان في جدة اثنا عشر مدفعًا صغيرًا وكبيرًا، وعشرة رشاشات، ووصل من الأردن أربعة مدافع كبيرة، واثنا عشر رشاشًا، وجاء من ألمانيا عشرة رشاشات، وألف وخمسمائة بُندقية، وسبعمائة صندوق من العتاد، بالإضافة إلى بعض القنابل الكشَّافة ومهمتها إنارة المكان التي تسقط فيها عند انفجارها، وكان لديهم بعض كشَّافات الإنارة، التي يمكنهم من خلالها معرفة تحركات العدو في جنح الليل[٩٩].

وفيما يتعلَّق بالمُقاتلين، فقد كان عددهم محدودًا لا يتجاوز الأربعمائة؛ ولذلك وصلت كتيبة مُعظمها من السُّوريين والفلسطينيين عن طريق الأردن إلى جُدَّة في (١٧

---

[٩٨] حسين مُحمَّد نصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٩٨، حاشية ١؛ عليّ الوردي، **قصة الأشراف وآل سعود**: ٢٦١-٢٦٤.

[٩٩] أمين الريحاني، **تاريخ نجد**: ٣٦٥-٣٦٦؛ عليّ الوردي، **الأشراف وآل سعود**: ٢٦٥-٢٦٦.

ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٢٤م) عددها ثلاثمائة مقاتل ومئة من البدو، يقودها تحسين الفقير، الذي أسند إليه وزارة الحربيَّة، ونورس بك رئيسًا لأركان حربها، وتبعها فرق عددها مائتان، وأخرى عددُها خمسمائة، وهكذا بلغ الجند النظامي في جُدَّة نحو ألف وثمانمائة مقاتل، وأما البدو فقد بلغ نحو ألف وخمسمائة[١٠٠].

وقامت جريدة بريد الحجاز، لسان الحزب الوطني، بنشر خبر عن توارد الجنود من الشَّام، فقالت: «وَرِدَ لنا من أقطار البلاد العربيَّة الشماليَّة جنود وضُبَّاط، ولم تزل هذه الإمدادات مُتواصلة، والذي دفعهم إلى المجيء لهذه الديار المُقدَّسة هو الشَّهامة، العربيَّة والحَمِيَّة الدينيَّة؛ لأنَّه يصعب على كُلّ عربي صميم، ومُسلم حميم، أن يرى مُقدَّساته تُداس بجيوش الهمجيَّة أعداء الدّين والقوميَّة»[١٠١].

ونشرت الجريدة خبرًا تطلب من الشَّعب الحجازي التطوُّع من أجل الخدمة بالجيش الحجازي الذي أخذ على عاتقه «تطهير بيت الله الحرام من شر الأشرار»، وأنَّ الحكومة سوف تمنح كُلّ مُتطوّع راتبًا شهريًّا بالإضافة إلى تعييناته وملبوساته، واشترط فيمن يتطوَّع أن يكون مكفولًا وقادرًا على حمل السّلاح، وعمره يتراوح بين ثماني عشرة وخمس وأربعين سنة، وخاليًا من الأمراض السَّارية[١٠٢]. ونشرت الجريدة بعدها خبر إقبال شباب الحجاز على التطوُّع جاء فيه: «شاهدنا اليوم حركة مدهشة في الشَّعب برهنت على حماسته وازدياد نشاطه، فقد رأينا الوطنيين مُقبلين على حمل السّلاح، وقيد أسمائهم في سلك جيش الدفاع الوطني، فحيَّا الله هذه الوطنيَّة الصَّادقة»[١٠٣].

وعلى الرَّغم من الجهود الدّؤوبة في تكوين الجيش وتسليحه، فقد واجهتها بعض التحديات؛ لأنَّ بريطانيا رفضت تزويد الحجاز بالأسلحة المطلوبة، وطلبت من الدُّول الأخرى عدم إمداده بالأسلحة، وحجتها في ذلك التزامها بالحياد[١٠٤].

---

[١٠٠] صلاح المُختار، **تاريخ المملكة**، ج. ٢: ٣١٣، ٣١٧-٣١٩؛ طالب وهيم، **مملكة الحجاز**: ٣٧٥-٣٧٦.

[١٠١] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٧، الأربعاء ٢ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٩ فبراير ١٩٢٥م، ص ٢.

[١٠٢] **نفسه**، ص ٢.

[١٠٣] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٣١، الأحد ٣٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ١٥ مارس ١٩٢٥م، ص ٢.

[١٠٤] من وزارة الخارجيَّة الفرنسية إلى القنصل الفرنسي في جُدَّة، باريس، بتاريخ (٥ جُمادى الأُولى ١٣٤٣هـ/ أوَّل ديسمبر ١٩٢٤م)، نقلًا عن: **الملك عبد العزيز... الوثائق الفرنسيَّة**، مج. ١٦: ٥٠٥.

هذا إلى جانب أنَّ المساعي التي بذلتها الحكومة من أجل الحصول على القنابل الجوّية من بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، ومصر، ذهبت أدراج الرياح، وصارت القوّة الجوية بدون ذخيرة، وحاولت الحكومة شراء القنابل من ألمانيا بستة آلاف جنيه، ولكِن قوبلت بالفشل أيضًا، ومِمَّا يذكر في صِدق القيادة العامة لقوات الحجاز أنَّ وزير الحربيَّة تحسين الفقير قام بإنشاء سيارة مُدرَّعة بمُحرِّك مُصفَّحة قديم، ووضع عليها فوهات للمدافع الرَّشاشة، وطِيف بها شوارع جُدَّة، ولكن واجهتها مشاكل في استكمال سيرها، فجاءوا بجمل يجرُّها إلى مستودعها(١٠٥).

وهكذا فقد ألقت المشاكل بظلالها على الجيش منذ بدء تكوينه، فقد تأخَّرت الأسلحة في وصولها لعدّة أشهر، وبعض الوكلاء لم يكن لديهم خبرة، فقاموا بشراء أسلحة قديمة فاسدة من مُخلَّفات الحرب العالميَّة الأولى؛ فالطيَّارات لم تكن من الطِّراز الحربي الحديث، بل قديمة ولا تصلح للحرب، مع عدم القدرة على إمدادها بالقنابل الجوية، وبعض المُصفَّحات كانت مُتهالكة، وواجه كلاهما مشاكل الوقود، وأصبحت الطيَّارات بلا قنابل، والمُصفَّحات تجرُّها الجمال، هذا إلى جانب بعض المشاكل الماليَّة في الحكومة بأيَّامها الأخيرة، مثل: عدم قدرتها على دفع رواتب الضبَّاط والجنود والمُتطوِّعين(١٠٦)، وامتناع الطيَّارين عن العمل لانقطاع الرَّاتب عنه، ثُمَّ مُغادرتهم جُدَّة، وصار الجيش مُفتقرًا إلى السّلاح، والرجال، والمال، وهذه المشاكل اشتهرت في وقتها وتداولتها الصُّحف، وحاول الحزب نفيها في صحيفة بريد الحجاز(١٠٧)، لكِنَّها صارت حقيقة واقعة.

من جُملة ما سبق من عرض دور الحزب الوطني في تحقيق أهدافه القضايا الدَّاخلِيَّة؛ نجده نجح في بعضها وأخفق في بعض؛ فأمَّا النَّجاح فقد تمكَّن من إعلان ملكية دستورية في الحجاز، وتكوين أوَّل وزارة دستورية، ونشأت هيئة من الأعيان لمراقبة الحكومة، ونجح الحزب في إصدار جريدة تكون لسان حاله، وتنشر مبادئه وأهدافه، وأمَّا

---

(١٠٥) **أم القرى**، مكَّة المُكرَّمة، ع. ١٣، س. ١، الجمعة ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م، ص ٤؛ أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤: ٨٣١–٨٣٢.

(١٠٦) حسين نصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٩٨–١٩٩؛ عليّ الوردي، **الأشراف وآل سعود**: ٢٧٠–٢٧٢.

(١٠٧) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٣٦، الأربعاء ٧ رمضان ١٣٤٣هـ/ أوَّل أبريل ١٩٢٥م، ص ٢.

الإخفاق، فقد فشل الحزب في توحيد الجبهة الدَّاخلِيَّة، وتجلَّى ذلك في انشقاق الهيئة الإدارية للحزب، وانعكس ذلك على الأعضاء والمجتمع ذاته، كما أخفق الحزب في تكوين جيش نظامي، وظلَّ يعتمد على المرتزقة والمتطوعين من العرب والبدو، حتى بعد أن وضعت الحكومة نظامًا للتَّجْنيد الاختياري، لكن الواضح أنَّ الإقبال كان محدودًا، ولم يتمكن من تحقيق هدفه بإمداد الجيش بالأسلحة الحديثة، وهذا يرجع إلى فرض بريطانيا حظرًا على بيع السّلاح في الجزيرة العربية وحجتها التزام الحِياد.

ثانيًا- دورُ الحزب الوطني الحجازي في القضايا الخارجيَّة.

منذ تأسيس الحزب الوطني كانت مبادؤه في القضايا الخارجيَّة تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة هي: الدُّخول في مُفاوضات عقد الصُّلح مع السُّعوديين، ربط مسألة الحجاز بالعالم الإسلامي، وتوقيع مُعاهدة مع بريطانيا.

(١) دورُ الحزب في مُفاوضات الصُّلح مع السُّعوديين.

اهتمَّ الحزب الوطني الحجازي عقب بيعة الملك عليّ بإصلاح ذات البَيْن، فأرسل برقية إلى السُّلطان عبد العزيز في (٥ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ٣ أكتوبر ١٩٢٤م)، ليوضحوا له ما خلَّفته سياسة الملك الحسين من عداوة بين الحجاز والعالم الإسلامي بأكمله، مِمَّا جعلهم يجبروه على التَّنازل عن الحكم، واختيار ابنه عليًّا ملكًا على الحجاز على أن يقوم باحترام الأمم الإسلاميَّة، وإصلاح ما نتجت عنه سياسة أبيه غير الحكيمة، وطلبوا من السُّلطان عبد العزيز إنهاء المعارك الحربيَّة، وإجراء مُفاوضات الصُّلح حقنًا لدماء المسلمين وتأمينًا للأرض المُقدَّسة[١٠٨].

ولمَّا تأخَّر الردّ أرسل الحزب الوطني برقية أُخرى بالمضمون ذاته عن طريق البحرين[١٠٩]، بتاريخ (١٧ ربيع الأوَّل/ ١٥ أكتوبر) – وذلك في اليوم الذي دخل فيه

---

[١٠٨] عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج. ٤: ٥٩٨ – ٥٩٩.

[١٠٩] لم يكن بين جُدَّة والرياض خط تلغرافي، بل لم تكن بالرياض محطَّة لاسلكية، وكانت البرقيات تُرسل إلى البحرين، ومنها إلى الرياض عن طريق المواصلات البرية؛ لذلك كانت تأخذ وقتًا طويلًا. يُنْظَرُ: أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤: ٧٤٤.

الإخوان السُّعوديون مكَّة المُكرَّمة بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد – وكانت البرقية مُوقَّعة من طاهر الدبَّاغ سكرتير الحزب الوطني(١١٠).

كما دخل أعضاء هيئة الحزب – كما ذُكِرَ آنفًا – في مُفاوضات مع الأمير خالد بن لؤي قائد السُّعوديين في مكَّة المُكرَّمة، وبعثوا وفدًا من الحزب، ووصل إليه في (٢٥ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤م)، ولكِنَّها فشلت نتيجة رغبة ابن لؤي في إخراج الملك عليّ من جُدَّة، ومطالبتهم الدُّخول في تبعية السُّلطان عبد العزيز(١١١).

وفي (٦ ربيع الآخر/ ٤ نوفمبر) جاء ردّ السُّلطان عبد العزيز آل سعود، وتاريخه (٢٦ ربيع الأوَّل/ ٢٤ أكتوبر) وبيَّن أنَّ الرِّسالة الأولى التي أرسلها الحزب الوطني لم تصل إليه، وشرح أنَّه لا يمكن أن يحلّ السَّلام في الجزيرة ما دام الحسين وأنجاله يحكمون الحجاز، وأظهر أنَّه لا يطمع في امتلاك الحجاز، ولكن يترك للعالم الإسلامي وضع ما يراه من النُّظم لتلك البلاد المُقدَّسة، فإذا خرج الحسين وأولاده، فأنتم آمنون في بلادكم، وأضاف أنَّه لا يقصد من حربه ضد الحسين وأبنائه إلَّا النُّهوض بالعرب، وإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، وجعل البلاد المُباركة قِبلة آمنة لِمَنْ يقصدها من الوافدين(١١٢).

لقد ظنَّ أعضاء الحزب الوطني أنَّ تنازل الحسين ومغادرته الحجاز سيكون عاملًا مُهِمًّا في التَّفاوض والصُّلح مع ابن سعود، ولكِنَّ الحزب لم يكن مُوفَّقًا في إدارة دفَّة الأمور بعد ذلك، وبخاصَّة في برقياته التي أرسلها إلى السُّلطان عبد العزيز؛ لأنَّها صيغت بعبارات ظهر فيها من الوهن والخضوع ما لا يكتبه إلَّا المهزوم المُنكسر، وذلك على خلاف ما كان يتوقَّعه ابن سعود، حيث كان يظنّ أنَّ القوَّة العسكريَّة لمملكة الحجاز لا يُستهان بها(١١٣)، ولكن جاء سقوط الطائف ومكة المكرمة في أيدي قوَّاته من الإخوان، ثُمَّ تبعتها البرقيات التي أرسلها الحزب، وكذلك الوفد الذي أرسل إلى الأمير ابن لؤي للتَّفاوض معه، وما تبعه من انشقاق وحدة الصَّف في الحزب الوطني، ولا ريب أنَّ

(١١٠) حسين مُحمَّد نصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٤٢–١٤٣.
(١١١) أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**: ج. ٣: ١٩٥–١٩٨.
(١١٢) حسين مُحمَّد نصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٦٥–١٦٦.
(١١٣) حافظ وهبة، **خمسون عامًا في جزيرة العرب**: ٥٦.

السُّعوديين قد استفادوا بقدوم هذا الوفد، فعلموا منهم الأوضاع القائمة داخل جدَّة التي كانت خفية عليهم(١١٤)، وقد تَبَيَّن ابن سعود من كُلّ ذلك مدى الضَّعف الذي يعاني منه الهاشميون؛ ولذلك رَفَعَ سقف مطالبه، ونادى بإقصاء الحُسين وأبنائه عن حُكم الحجاز.

على أيَّة حال فبصدور جريدة بريد الحجاز حاول الحزب الوطني باتباع سياسة التَّوفيق بين الطَّرفين المُتنازعين: الهاشمي والسُّعودي في مُحاولةٍ لإظهار الحِياد بين الطَّرفين، وكيف أنَّ أعضاء الحزب الوطني حملوا على عاتقهم زمام المُبادرة في الإصلاح بين الزعيمين في سبيل الخير للبلاد وإرساء الطُّمأنينة، ومِمَّا ورد فيها:

> **«أنتما يا جلالة الملك ويا عظمة السُّلطان فإنَّ الأُمَّة تتطلَّع إليكما، وترقب أعمالكما، وهي تستحلفكما بشرف آبائكما وأجدادكما وبالقوميَّة التي تنتسبان إليها، وبالأرواح البريئة التي لبَّت نداء ربِّها في سبيلكما، والبقية الباقية من شعبكما الحزين على ما فقد من الأنفس النَّاظرة إليكما نظرة الزَّعيمين الأخوين إلَّا ما حققتما آمالها وأوقفتما رحى الحرب الدَّائرة بينكما، وأفسحتما المجال للعاملين من أبناء شعبكما على مُصَالحتكما بالطُّرق التي تصون كرامة كُلّ منكما، وانصرفتما إلى ترقية بلادكما، وإسعاد شعبكما فلقد آن لهذه الأُمَّة أن تسعد باتحاد زعمائها واتفاقهم على مَن يُريد سوءًا أو شرًّا، ولم تزل الفُرصة سانحة، فقد شَمَّر فريق من المُخلصين عن ساعده، فأفسحا له مجال العمل، فهو لا يُريد لكما إلَّا الخير ولأُمَّتكما السَّعادة والهناء والطُّمأنينة وأنتما على رأسها»(١١٥).**

وابتدأت الأُمَّة عن طريق حزبها الوطني الحجازي بفتح باب المُفاوضة فكان الجواب أن تنزل هذه الأُمَّة على إرادة خَصمها فيما يُخالف رأيها وما أجمعت عليه في شخص جلالة ملكها، وهذا ما تُفَضِّل الموتَ الزُّؤام عليه، ولقد حاول الحزب بكُلّ الوسائل عقد هُدنة وقتية إلى أن يحضر عظمة سُلطان نجد والوفود الإسلاميَّة، فلم يُمكّنه قائد الجيوش الوهَّابية من ذلك، كما أنَّ الحكومة قد أجرت ما يجب عليها من الوسائل المؤدّية إلى منع إراقة الدماء وكُلّ ذلك دون جدوى(١١٦).

---

(١١٤) أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته:** ٣١٨.

(١١٥) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١، الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م، ص ٢.

(١١٦) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٣، الأربعاء ٦ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ١.

وتعامل الحزب الوطني مع الوضع الرَّاهن بأسلوب مُداهنة ابن سعود، في مُحاولة من الحزب للصُّلح بين الملك عليّ والسُّلطان عبد العزيز، ومع بداية العدد الثَّالث يبدأ الحزب في بريد الحجاز في سرد ما وقع بين الفريقين الحجازي والسُّعودي، وفي البداية يوضّح الأصول المشتركة بينهما: «ليس الحجازيون والنَّجْديون إلَّا توأمين انحدرا من دماء أولئك الأشاوس الذين بهروا العالم بأفعالهم وما أوتوه من قوَّة وعزيمة»، ثُمَّ أوضح الحزب أنَّه لا حاجة إلى القتال وسفك الدماء بين الأشقاء، ثم عرَّج إلى القتال الدَّائر بين الأشقاء منذ القِدم، وأنَّ الأُمَّة الحجازيَّة عزلت الملك الحسين، وعيَّنت ابنه بدلًا عنه رغبة منها في إيقاف القتال الدَّائر بين الفريقين، وأنَّ الملك انسحب من مكة حقنًا للدماء رغم قدرته على مُواصلة القتال(١١٧).

وتجدر الإشارة إلى أنَّه بعد دخول الإخوان السُّعوديين مكَّة المُكرَّمة، قام قناصل الدُّول الأوروبيَّة في جُدَّة بكتابة مذكرة إلى الطَّرفين يذكرونهما برعاياهم وحسن معاملتهم، ويحملونهم تبعة ما يقع عليهم من أضرار، ويعلمونهما أنهم يقفون جميعًا على الحِياد إزاء الصّراع الدَّائر بينهما؛ فكانت هذه المذكرة بمثابة بشرى للسُّلطان عبد العزيز الذي كان يساوره بعض القلق، فعزم على السَّفر إلى الحجاز، ليُشرف بنفسه على الحالة هناك، وليُعرِّف النَّاس بنفسه وليطمئنهم ويزيل من نفوسهم ما خلَّفته مأساة الطَّائف(١١٨).

وفي (١٣ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ١١ نوفمبر ١٩٢٤م) خَرَجَ السُّلطان عبد العزيز من الرياض مُتَّجِهًا إلى مكَّة المُكرَّمة، وقال: «إنّي مُسافر إلى مكَّة لا للتَّسلُّط عليها ولا على أهلها، بل لأرفع المظالم التي أرهقت كواهل العباد... وسنجتمع بوفود المسلمين... وسيكون الحجاز مفتوحًا لكُلِّ مَن يُريد عمل الخير من الأفراد والجماعات». ووصل ابن سعود إلى مكَّة يصحبه كِبار رجاله من أمراء ومستشارين، فدخلها في ليلة الجمعة (٨ جُمادى الأُولى/ ٥ ديسمبر) مُحرمًا فاعتمر، وفي الصَّباح اجتمع بأهالي مكَّة المُكرَّمة، وخطب فيهم خطبة بليغة، فطمأنهم على أنفسهم وأهلهم وأموالهم(١١٩).

---

(١١٧) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٣، ص ١.

(١١٨) حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**: ٢٦٥؛ **خمسون عامًا في جزيرة العرب**: ٦٠، ٦٥.

(١١٩) سعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، قدَّم له وأشرف على طبعه: مُحمَّد العبودي (الرياض: مطابع الرياض، ط ١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م): ١٦٦–١٦٨.

واحتفى الحزب الوطني بنبأ وصول ابن سعود على صفحات جريدة بريد الحجاز، على أمل أن يكون وصوله فاتحة خير لعقد الصلح بين الجانبين، وجاء الخبر بنصّه الآتي: «قد تأكَّد وصول عظمة السُّلطان عبد العزيز ابن سعود إلى مكَّة المُكرَّمة... فنأمل أن يكون وصوله خاتمة للوقائع المُؤلمة، وفاتحة الاتفاق والوئام»[١٢٠].

وسعى الملك عليّ عقب وصول ابن سعود إلى مكَّة لعقد الصُّلح معه؛ ووسَّط بعض الوسطاء مثل: جُون فيلبي، وأمين الرَّيحاني، وطالب النَّقيب، وغيرهم، وشرعوا في التَّفاوض مع ابن سعود بكُلّ الطُّرق للجنوح إلى السَّلْم وحقن الدّماء، وبينما كانت المُفاوضات تقطع شوطًا جيّدًا، وبدأ الجليد في الذّوبان[١٢١]، ولكن وَقَعَ ما كدَّر الأوضاع فقد قام تحسين الفقير وزير الحربيَّة، بإلقاء منشورٍ على أهل مكَّة، عن طريق طائرة، على لسان الملك عليّ بتاريخ (١٩ جُمادى الأُولى ١٣٤٣هـ/ ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م)، يُوضّح لهم أنَّه لم يتخلَّ عن مكَّة المُكرَّمة بإرادته، وإنَّما أساليب الكرّ والفرّ التي تقتضيها المعارك الحربيَّة، وأنَّه لم يمنع أرزاقهم إلَّا مخافة أن تقع في يد ابن سعود، ويحضَّهم على الثَّبات ورباطة الجأش، وبذل المُستطاع ليتم تخليص الوطن من المُغتصبين[١٢٢].

ولمَّا وصلت نسخة من هذا المنشور إلى السُّلطان عبد العزيز أثار غضبه، وعقد مجلس الحرب يوم الثلاثاء (٤ جُمادى الآخرة/ ٣٠ ديسمبر)، وتشاور مع قادته في الحوادث الرَّاهنة، فأجمعوا أمرهم على حصار جُدَّة، واشترط ابن سعود على قادته ألَّا يدخل منهم أحدٌ إلى جُدَّة ولو فُتِحَتْ له أبوابها بغير استئذان منه، وأن يُحيطوا بالمدينة ويمنعوا وصول العربان إليها، وأن يشغلهم بمُناوشات ليستدرجوا علي بن الحسين، لعلَّه يجسر على الخروج من مخابئه التي اختبأ فيها[١٢٣].

---

[١٢٠] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٦، الأربعاء ١٧ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ٢.

[١٢١] أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته:** ٣٢٢ وما بعدها؛ أمين الريحاني، **الرَّسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز آل سعود وأمين الريحاني** (بيروت: دارُ أمواج، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م): ٦٠-٨٣؛ أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤: ٨١١-٨٢١.

[١٢٢] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٧، الأربعاء ٢٠ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ١.

[١٢٣] سعود بن هذلول، **ملوك آل سعود:** ١٦٩-١٧٠.

ويبدو أنَّ أنباء هذا المجلس ترامت إلى الحزب الوطني في جُدَّة، فعمل على إصلاح الأمر الذي تم إفساده بتصرفات وزير الحربيَّة، فنشرت جريدة بريد الحجاز على صفحتها الأولى مقالة بعنوان المصالح القوميَّة والإسلاميَّة المشتركة بين الحجاز ونجد، وعمل على إظهار الرَّوابط القوميَّة والإسلاميَّة بينهما، وكذلك المصالح المشتركة، وأضاف أنَّ هذه الرَّوابط والمصالح ينبغي أن تكون عامل ربط واتحاد بينهما، وليس عاملًا للصَّراع والهدم، وبخاصَّة أنَّهما ينتميان إلى مذهبٍ واحد، واختتم الكاتب مقاله بالدُّعاء أن يُرشد الله ولاة الأمر في القطرين لسلوك المنهج القويم والطَّريق السَّليم[١٢٤]، ولكن ذلك لم يجدِ شيئًا، فقد سبق السَّيف العذل، وصارت الحرب واقعة بينهما لا محالة، فقد اتَّخذ ابن سعود قراره بحصار جُدَّة بقوَّاته.

وحاول أمين الرَّيحاني أنَّ يثني السُّلطان عبد العزيز عن الأمر، لكن جاء ردّه بالرافض، وقال مُتهكِّمًا: «إنَّنا لم نشأ أن نحمل الأمير علي على مؤونة القدوم إلى الحرم، فزحفنا إليه... إنَّ حرم الله وبيته لن نقبل أن يحكم فيها أحد من أسرة الحسين الذين لم يظهروا في الماضي ما يترك مجالًا لحسن النيّة»[١٢٥]. وهكذا فشل هؤلاء الوسطاء في إيقاف الحرب وعقد الصُّلح بين الجانبين الهاشمي والسُّعودي.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ السُّلطان عبد العزيز لمَّا دخل مكَّة المُكرَّمة، سعى لاجتذاب الأهالي إلى صفِّه، وأظهر مرونة في تقبُّل نظم إداريَّة لم تكن معهودة قَبْل في دولته، فأصدر قراره بتكوين مجلس شوري أهلي في (٢٤ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢١ ديسمبر ١٩٢٤م) لكي ينظروا لما فيه الخير لمصلحة البلد، وجمع شكايات الأهالي ومطالبهم، ليكونوا حلقة وصل بينه وبين الأهالي، وتشكَّل المجلس من العلماء، والأعيان، والتجار عن طريق الانتخاب من خاصَّة الناس، وأشرف على ذلك رئيس بلدية مكة، فأرسل إلى السُّلطان قائمة بالذين نالوا أكثرية الأصوات في الانتخاب، وتشكَّل المجلس

---

[١٢٤] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١١، الأربعاء ٥ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٣١ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ١.

[١٢٥] أمين الرَّيحاني، **الرَّسائل المُتبادلة:** ٧٨–٧٩.

الأوَّل من أربعة عشر عضوًا، واجتمع في أولى جلساته في (غُرَّة جمادى الآخرة/ ٢٧ ديسمبر) في غرفة أُعدّت له، وتقرَّر وضع مواد أساسيَّة تكون دليلًا لهم في أعمالهم(١٢٦).

وامتدح أحد الأعيان هذا المجلس، فقد تجلَّت فيه حُرية لم تكن تتصوَّر من قبل، وأرجع ذلك إلى عدل ابن سعود الذي يأبى الاستبداد بالأمر والاكتفاء بالآراء دون مناقشة، وأضاف أنَّ هذا يضاهي المجالس النيابيَّة التي لا تتقيد الأُمم بآرائها إلَّا بعد إعلانها(١٢٧)، ولا شك أنَّ إقبال السلطان عبد العزيز على تكوين هذا المجلس دلل على سعة أفقه، ورغبته في إحداث نوعٍ من التَّوزان مع مملكة الحجاز الدُّستوريَّة التي تمتلك وزارة دستوريَّة، وحزبًا سياسيًّا هو الحزب الوطني الحجازي، ومجلسًا للأعيان يُراقب الحكومة؛ والأرجح أنَّه بناء على ذلك أقبل ابن سعود على تكوين المجلس الأهلي ليجتذب النَّاس نحوه، ويظهر لهم حسن نيَّته، وعدم رغبته في الاستئثار بالأمر.

وقام السُّلطان عبد العزيز بإصدار **صحيفة أم القرى**، وكانت تصدر أسبوعيًّا في يوم الجمعة من مكَّة المُكرَّمة، فأصبحت أوَّل صحيفة في السُّعوديَّة، وخرج عددها الأوَّل في يوم الجمعة (١٥ جُمادى الأُولى ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م)، وكانت تعنى بنشر الأخبار حتَّى يطَّلع الأهالي والعالم الإسلامي ويعلموا بتطورات الأمور في الحجاز(١٢٨)، ولا ريب أنَّ السُّلطان عبد العزيز كان مُتأثّرًا عند إصدارها بصحيفة بريد الحجاز الصَّادرة عن الحزب الوطني الحجازي في جُدَّة، وحتَّى تكون مُنافسة لها.

ويتَّضح مِمَّا سبق أنَّ أعضاء الحزب الوطني الحجازي سعوا جاهدين من أجل وقف الحرب وعقد الصُّلح مع السُّلطان عبد العزيز، ولكِنَّه رفض، وراسله بعدها الملك

---

(١٢٦) **أم القرى**، س. ١، ع. ٣، الجمعة ٢٩ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ٢-٣؛ حافظ وهبة، **خمسون عامًا في جزيرة العرب**: ٦٦؛ عبد الرَّحمن علي الزَّهراني، **مسيرة الشُّورى في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة** (الرياض: مطبوعات مجلس الشُّورى، ط ٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م): ٩-١٥.

(١٢٧) **أم القرى**، س. ١، ع. ١٣، الجمعة ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م، ص ٤.

(١٢٨) أحمد بن يحيى آل فائع، **ضم الحجاز**: ٢٧٩؛ مُحمَّد عبدالرزَّاق القشعمي، **صحيفة أم القرى: نبذة تاريخيَّة مُوجزة** (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م): .

عليّ لوقف الحرب وعقد الصُّلح، وأظهر له خالص المودَّة والرَّغبة في التَّعاون، لكِنَّ ابن سعود رفض مطالبه أيضًا، وأظهر تَعَنُّتًا واضحًا في الأمر، ونادى بضرورة إنهاء حُكم الهاشميين في الحجاز، ولكن الحزب أخطأ في مُفاوضاته سواء من خلال البرقيات التي كُتِبَتْ بصيغة دلَّت على الضّعف، وكذلك وفد الحزب الذي أرسل إلى مكَّة المُكرَّمة، الذي وُصِفَ أنَّه شمل بعض المُناوئين للملك عليّ، وهذا ليس ببعيدٍ، فقد وقع انشقاق الحزب الوطني الحجازي بعد عودة الوفد إلى جُدَّة.

ومن النَّواحي الإيجابيَّة للحزب الوطني في هذه المرحلة ظهور أثره بصورةٍ واضحةٍ، وتجلَّى في اقتناع بعض القادة والزُّعماء بتبني النُّظم الإداريَّة الحديثة، وتمثَّل ذلك في قيام عبد العزيز آل سعود بتأسيس أوَّل مجلس شورى أهلي في دولته، وكانت بريد الحجاز صحيفة الحزب دافعةً لابن سعود في إصدار صحيفة أمّ القرى؛ لتكون مُعبِّرة عن مبادئ الإدارة السُّعوديَّة في الحجاز، وصارت أولى الصُّحف في التَّاريخ السُّعودي.

(٢)الحزب الوطني الحجازي وربط مسألة الحجاز بالعالم الإسلامي.

كان من أهم مبادئ الحزب السَّعي لربط مسألة الحجاز بالعالم الإسلامي، وظهر ذلك في العريضة الأُولى التي رفعها أعضاء الهيئة الإدارية إلى الملك الحسين لطلب تنازله عن الحكم، فقد أشاروا ضمن خطتهم إلى تشكيل مجلس شورى في المملكة الحجازيَّة مُنتخب من جميع البلاد الإسلاميَّة، تكون مُهِمَّته الإرشاد في الشئون الداخليَّة والخارجية والمُساعدة فيها[١٢٩]. ولا شك أنَّ ذلك كان هدفًا حكيمًا من أعضاء الحزب لاستجلاب تعاطف العالم الإسلامي؛ لمواجهة الإخفاقات المتتالية التي سببها الحسين باستعدائه الأُمَّة الإسلاميَّة واستئثاره بأمور الأراضي المُقدَّسة.

وفي أعقاب انسحاب الملك عليّ بقوَّاته من مكَّة إلى جُدَّة، ودخول الإخوان إليها، وفي (١٨ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م) قام رئيس الحزب مُحمَّد الطَّويل وسكرتيره طاهر الدبَّاغ بإرسال عشرات البرقيات إلى الملوك والأمراء في العالم الإسلامي بالإضافة إلى الهيئات والجمعيَّات الإسلاميَّة، والصُّحف والمجلَّات يخبروهم بانسحاب

[١٢٩] أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى**، ج. ٣: ١٨٧.

القوَّات الهاشمية من مكة حقنًا للدماء، ويطلبون إرسال الوفود لوقف الحرب وإتمام المُفاوضات، ويحملوهم المسئولية إن لم يسرعوا لإنقاذ البلاد من الخطر المحدق بها[١٣٠].

وقد تلقَّى الحزب الوطني الرَّسائل من المؤسَّسات الإسلاميَّة والصُّحف العربيَّة وأصحاب الرَّأي في العالم العربي الرَّاغبة في السَّلام، فنشرت بريد الحجاز خبرًا بعنوان: صوت من دمشق جاء فيه: «ورد على رئيس الحزب الوطني الحجازي البرقية الآتية من الأفاضل أصحاب الإمضاء بدمشق: نبأ مُهاجمة جُدَّة أثَّر في نفوس السُّوريين المُحبِّين للسَّلام، كُلَّهم يكره سفك الدّماء البريئة، التَّبعة تقع على عاتق مَن لا يقبل السَّلام، التَّاريخ يسجل ذلك. عبد الرحمن شهبندر، عثمان جراياتي، صاحب المفيد يوسف حيدر، صاحب المقتبس أحمد كُرد علي، صاحب فتى العرب معروف الأرناؤوط، صاحب الفيحاء قاسم الهمياني، صاحب ألف باء يوسف العيسي»[١٣١].

كما كان هناك صلات بين الحزب الوطني الحجازي والهيئات الدينية في البلاد العربية فقد وردت برقية الشَّيخ مُحمَّد سعيد الباني رئيس الهيئة الدينيَّة في سوريا إلى رئيس الحزب الوطني الحجازي لدعم موقف الحجازيين في جُدَّة ونشرتها جريدة بريد الحجاز بعنوان: فتوى فاضل ونصّ البرقية «فقاتلوا التي تبغي»، كما نشرت له مقالًا جاء في جريدة ألف باء السُّوريَّة يتناول فيه الفرقة الوهَّابيَّة ويوضِّح الفروق بين الفريقين – الوهَّابي والهاشمي – وضح فيه أن الوهَّابيين قاموا بتكفير كُلّ مَن يُخالف مذهبهم واستغلوا هذا في حروبهم ضد إخوانهم المسلمين بقولهم: اذبح عدو الله المشرك حين انقضاضهم على عباد الله المساكين الآمنين في سربهم واغتيالهم أرواحهم المعصومة شرعًا[١٣٢] .

وقد قَدم إلى الحجاز بعض الوفود الرَّسميَّة وغير الرَّسميَّة من العالم الإسلامي بهدف إصلاح ذات البَيْن، وسوف يكتفي الباحث إلى الإشارة إلى أحد أهم هذه الوفود، التي أدَّى الحزب الوطني فيها دورًا مهمًّا في استقدامها والحوار معها، وهو وفد جمعية

---

[١٣٠] حسين بن مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٤٤-١٤٧. ويُنْظَرُ: **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٧: ٥٣٩-٥٤١.

[١٣١] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٣، الأربعاء ١٢ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٧ يناير ١٩٢٥م، ص ٣.

[١٣٢] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٤، الأحد ١٦ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١١ يناير ١٩٢٥م، ص ٣.

الخِلافة الإسلاميَّة بالهند، حيث استنجد الحزب بجمعية الخِلافة وأخبروهم بعزل الشريف حسين وتولية ابنه الشَّريف علي بدلًا منه، ويطلب الحزب تدخّلهم لوقف الحرب وإتمام الصُّلح. وقد أرسل علي شوكت رئيس جمعية الخلافة برقية إلى عبد العزيز آل سعود في (١٩ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ١٧ أكتوبر ١٩٢٤م)، يُطلعه بأخبار البرقيتين اللتين وصلتا من الحجاز، ويعلن رفضه بيعة علي بن الحسين، وضرورة أن يتم إقرار وضع الحجاز عن طريق **مؤتمر عام** يحضره مندوبين من العالم الإسلامي، وقد ردّ ابن سعود عليه ببرقية يشكره فيها على هذا الموقف ويمتدح الجمعية ورأيها الصَّائب في وجوب تخليص الحجاز من الحسين وأبنائه، وأن تكون الكلمة الأخيرة للعالم الإسلامي(١٣٣).

وقام شوكت علي بإرسال برقية إلى طاهر الدبَّاغ يُعلمه بوصول البرقية ويخبره وأنَّ مسلمي الهند مثل بقية مسلمي العالم الإسلامي على يقين أنَّ الحسين وأبنائه هم سبب الفوضى في الحجاز، ويرون أنَّ الحجاز لا بُدَّ ألَّا يخضع لأحد الملوك أو السَّلاطين، ولكن ينبغي أن تحكمه حكومة جُمهوريَّة ديمقراطيَّة، وأنَّ مسلمي الهند يرون أن تبقي هيئة الأعيان من زعماء الحجاز تدير الأمر، على أن يكون تكوين الحكومة المُقبلة متروك لمؤتمر يجمع مسلمي العالم(١٣٤). والواقع أنَّ السُّلطان عبد العزيز كان مقتنعًا بالآراء التي نادت بها جميعة الخلافة، وبخاصَّة الدَّعوة إلى **مؤتمر عام** يُقرِّر فيه المسلمين وضع الحجاز، وهو بنفسه دعا إلى ذلك عقب دخوله مكَّة(١٣٥)، ولا شك أنَّ كان على علمٍ بقوَّة الجمعية ومكانتها في العالم الإسلامي، وأنَّ هذا المؤتمر كفيلًا بأن يطيح بالحكم الهاشمي في الحجاز بشكلٍ سلمي ومن خلال مندوبي الدُّول الإسلاميَّة.

وقام شوكت علي بإرسال برقية إلى رئيس الحزب مُحمَّد الطَّويل في (٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤م) يعلمه بقُرب سفر أعضاء وفد الجمعية رغبة منهم في إقرار السَّلام في الأراضي المُقدَّسة، وجاء ردُّ الطَّويل يُعبِّر فيه عن التَّرحاب بقدوم

---

(١٣٣) عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج ٤: ٦٠٣؛ أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٣: ٧٤٩–٧٥٠؛ أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ج. ٢: ٧٢١.

(١٣٤) حسين بن مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**: ١٤٧–١٤٨.

(١٣٥) حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**: ٢٦٦–٢٦٧.

الوفد لتوطيد السَّلام، وأعلن تشابه رغبة الحزب مع الجمعية للإصلاح بين الفريقين المُتنازعين[١٣٦]، ولعلَّ في البرقيات التي تبودلت بين الحزب الوطني وجمعية الخِلافة دلالة على دور الحزب وهيئته في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الحجاز[١٣٧].

على أيَّة حال، وصل وفد جمعية الخِلافة إلى جُدَّة في (٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م)، وأعلنت جريدة بريد الحجاز خبر قدومه، وكان الوفد مُكوَّنًا من سليمان النَّدَوي رئيسًا، وعبد الماجد البدايوني القادري، وعبد القادر القصوري، عضوان[١٣٨]، وكان في استقبالهم مُعاون الخارجيَّة المُخصَّص لمُرافقتهم، ورئيس الحزب الوطني الحجازي وسكرتيره، وقابلوا الملك علي، ودار الحديث عن مهمتهم التي جاءوا لأجلها، وانضمَّ إليهم مُحمَّد صَالح نَصيف، عضو الهيئة الإدارية للحزب الوطني ومدير جريدة بريد الحجاز، ودار حوار بينه وبين أعضاء الوفد، ووجَّه إليهم الأسئلة الآتية:

١. هل شرَّفتم جنابكم بناءً على دعوة الحجازيين أو بناءً على دعوة ابن السُّعود المُتأخِّرة عنها؟
٢. ما المقصد الأساسي من تشرفكم؟ وهل أنَّكم مُفوَّضون من قِبل جمعيَّة الخلافة بالهند تفويضًا عامًّا أو مُقيَّدًا؟
٣. ابن السُّعود قد أعلن مرارًا أنَّه غزا الحجاز بناءً على طلب العالم الإسلامي منه، وبالأخصّ جمعيَّة الخِلافة، فهل حصل من الجمعيَّة تحريض على ذلك أو لا؟
٤. هل اطَّلعتم على صورة المُعاهدة البريطانيَّة التي نُشِرَتْ ولم يُكذِّبها؟ وما رأيكم الخاص فيها؟
٥. ما رأيكم في الحكومة الحاضرة بالحجاز؟

---

[١٣٦] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٣، الأربعاء ٦ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ٢.

[١٣٧] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٥، الأربعاء ١٣ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٤م، ص ١.

[١٣٨] وزارة الخارجيَّة للحكومة الحجازيَّة، **مُهِمَّة الوفد الهندي في الحجاز: مُخابرات رسميَّة من يوم الجمعة ٧ جُمادى الآخر ١٣٤٣/ ٢ يناير ١٩٢٥م إلى ٤ رجب ١٣٤٣هـ/ ٣٠ يناير ١٩٢٥م** (جُدَّة: د. ن، د. ط، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م): ٢.

٦. ما رأيكم في أعمال جيوش ابن السُّعود بالطَّائف ومكَّة وغيرها؟ وهل إذا تحقَّقتم عن ذلك ألا يجب عليكم أن تخطروا العالم الإسلامي عن هذه الأعمال الوحشية؟

وكانت إجابتهم: أنَّهم كان مقدر لهم أن يزوروا الحجاز والعراق وشرق الأردن قَبْل ذلك بسنتين، ولكن الحكومة البريطانيَّة رفضت طلبهم، وبعد أن حدث الخلاف والوقائع في البلاد المُقدَّسة قرروا المجيء، ومقصدهم إصلاح ذات البَيْن وتحقيق المُصَالحة، وإيقاف إراقة الدّماء، وعرض الرَّأي الذي تراه الجمعيَّة على عُقلاء الحجاز، وإبلاغ ما عند الحجازيين إلى النَّجْديين، وما كان عندهم إلى الحجازيين، وإبرام الصُّلح بين الشَّعب الحجازي والشَّعب النَّجْدي، وأنَّ وفد الجمعيَّة لم يأتِ بناءً على رغبة أحد، أو طلب من أحد، أو تحريض من أحد، وأنَّهم من خلال الجرائد قد اطَّلعوا على المُعاهدة البريطانيَّة النجديَّة، وأنَّهم ذاهبون إلى سُلطان نجد للتَّأكد من صحَّة بنودها[١٣٩].

وعن رأيهم في الحكومة الحجازيَّة، فأجابوا: أنَّهم لم يروا شيئًا من أمر الحكومة الحجازيَّة الحاضرة سُوى حفاوة التَّرْحاب، وأمَّا عن الأعمال الوحشيَّة لجيش ابن سعود في مكَّة والطَّائف، فأجابوا أنَّهم رأوا الكثير من الفظائع منذ بداية الحرب العالميَّة الأولى، وأنهم جاءوا ليتأكَّدوا من هذه الأحداث، وأنَّهم يَلُومُون الظَّالمون حيثما كانوا ومَن كانوا، وتؤكد الجمعيَّة أنَّها أُسّست على مبدأين أساسيين:

أوَّلهما: تأسيس الخِلافة الإسلاميَّة والسَّعي لأحكامها من كُلّ جهة.

ثانيهما: السَّعي لاستقلال البلاد العربيَّة قاطبة شامها وعراقها، يمنها ونجدها، وحجازها وحورانها، استقلالًا تامًّا لا نفوذ فيه لأجنبي ولا سيطرة ولا حماية ولا وصاية[١٤٠].

وعقب وصول الوفد الهندي، قام الحزب الوطني الحجازي بنشر رسالة في جريدة بريد الحجاز، يؤكِّد من خلالها رغبة الحزب الصَّادقة في التَّعاون والتَّفاهم مع جمعيَّة الخلافة الهندية، وكُلّ الجمعيَّات الإسلاميَّة؛ لإيجاد كُلّ الوسائل لتوصيل وجهة نظرهم

---

[١٣٩] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٢ الأحد ٩ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٤ يناير ١٩٢٥م، ص ٢-٣.
[١٤٠] **نفسه**، ص ٢-٣.

إلى العالم الإسلامي[١٤١]. كما نشر مُحمَّد الطَّويل، رئيس الحزب، رسالة يُوضِّح فيها موقف الحجاز من جمعية الخلافة، وأنَّهم قبلوا المُفاوضات مع ابن سعود، وأنَّ الملك قبل طلبهم بألَّا يقوم بأي حركة حربيَّة إلى حين ورود الجواب؛ فقبل رجاءَهم حُبًّا في السَّلم وعَدم إراقة الدّماء، ولكن خالف ابن سعود هذا الأمر، وهاجم جُدَّة، وردَّت عليه المدفعيَّة الحجازيَّة، فجعلته يرتدّ على أعقابه، وعَدَّ الحزب الوطني أنَّ هذه خيانة من ابن سعود وأن رئيس الحزب سوف ينشر الوثائق الخاصَّة بهذا الأمر[١٤٢].

وأكَّد مندوبو جميعة الخِلافة أن الجمعيَّة تقف على الحِياد، وغير مُتحيّزة إلى أحد الفريقين، وأنَّها مُقيَّدة بأن تقوم بكُلِّ أمر في سعتها لنصرة الحكومة الحجازيَّة الدستوريَّة الشُّوريَّة الشَّرعيَّة ماديًّا ومعنويًّا[١٤٣]. كما عرض الوفد الهندي قرارات جمعيَّة الخلافة بشأن الحجاز، وهي: تأسيس حكومة جُمهوريَّة بالحجاز تكون مُستقلّة في شؤونها الدَّاخِليَّة، وشؤونها الخارجيَّة، تتوافق مع العالم الإسلامي، وألَّا تدخل في تبعية أيَّة دولة ولا تسمح بالتَّدخُّل الأجنبي في شؤونها، والدَّعوة لعقد مُؤتمر إسلامي لتشكيل هذه الجمهوريَّة، يكون بمشاركة مندوبين من جميع الجمعيَّات والدُّول الإسلاميةَّ المُعترف باستقلال رأيها، ونوَّاب الحجاز، وألَّا يكون للملك السَّابق أو أبنائه عَلاقة بالحكومة، وأن يُعقد المؤتمر في مكَّة المُكرَّمة، وأنَّ مَن يقوم بجمع الوفود الإسلاميَّة والعربيَّة السُّلطان عبد العزيز والإمام يحيى، وإذا لم يقرّ المؤتمر شكل حكومة الحجاز، فسوف تنتقل إدارتها بشكلٍ مؤقَّت إلى سُلطان نجد[١٤٤].

وجاء ردُّ الحكومة أنَّ المملكة الحجازيَّة مُتمتّعة باستقلالها التَّامّ، وأنَّه ليس لها صلة بغير ملكها، وتتفق الحكومة مع مُقترح تكوين اتحاد عام بين الإمارات العربية كما تقتضيه الأوامر الإسلاميَّة؛ لتجنّب التَّدخُّل الأجنبيّ، وفساد البلاد. وأنَّ الحزب الحجازي

---

[١٤١] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٣، الأربعاء ١٢ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٧ يناير ١٩٢٥م، ص ٣.

[١٤٢] **نفسه**، ص ٢.

[١٤٣] وزارة الخارجيَّة للحكومة الحجازيَّة، **مُهِمَّة الوفد الهندي في الحجاز**: ٤-٦؛ **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٠، الأحد ٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ١ فبراير ١٩٢٥م، ص ١.

[١٤٤] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٠، ٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ١ فبراير ١٩٢٥م، ص ٣؛ **دارة الملك عبد العزيز**، وثيقة رقم ١٧٦٦٩، قرارات جمعيَّة الخلافة المركزيَّة بشأن الحجاز وردّ الحكومة الحجازية، بتاريخ (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م).

عازم على ألَّا يترك ما في حَوْزته، ولا ينزل عن حقٍّ من حُقوقه، وأنَّ الشَّعب الحجازي مُتمسّك بحقّه الشَّرعي، واستقلاله المُطلق المُعترف به، وثقته بجلالة ملكه المُعظَّم[١٤٥].

وفي أعقاب وصول الوفد جُدَّة، أرسل سليمان الندوي إلى السُّلطان عبد العزيز آل سعود، يعلمه بوصوله ويطلب مُقابلته، وتأمين الطَّريق إليه، واستفسروا عن بعض الأمور المُهِمَّة، وهي: حقيقة المعاهدة البريطانية النجدية، وهل منح امتيازًا لشركات أجنبيَّة، وما نسب إلى هدم الإخوان لقباب وقبور الصالحين في مكة المُكرَّمة، وطلب موافقته على وساطتهم بينه وبين حكومة الحجاز، ومدى تقبُّله القرارات التي أقرَّتها جمعية الخلافة، وبعثت بها إلى حكومتي نَجْد والحجاز[١٤٦]، لمَّا وصلت الرّسالة إلى ابن سعود، بعث إليهم يُرحِّب بوصولهم، ويشكر لهم تحمُّل المشاق لخدمة القضايا العربيَّة الإسلاميَّة، وطلب منهم القدوم إلى مكَّة لمُناقشة ما يُريدونه، والاطّلاع بأنفسهم على كُلّ شيء[١٤٧].

وطلب الوفد في (١٦ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١١ يناير ١٩٢٥م) الإذن من حكومة الحجاز بالسَّفر إلى مكَّة المُكرَّمة[١٤٨]، وجاء الردّ بالمُوافقة المشروطة بسؤال عبد العزيز آل سعود بموافقته على الوساطة، والتصريح المكتوب من قبل الوفد الهندي وابن سعود أن تكون المباحثات بين جلالة الملك عليّ بن الحسين وابن سعود بالأصالة عن نفسيهما ونيابة عن أهالي بلديهما، فإذا قبل السُّلطان عبد العزيز فلا مانع[١٤٩].

وبعد إطلاع الوفد على الأحداث الحاصلة في الحجاز، وبما أن الوفد ليس مُخَوَّلًا له البتّ في بعض الأمور، فقد طلب رفع الأمر إلى جميعة الخلافة في الهند، وانتظار ردهم المناسب[١٥٠]، وأرسل الوفد برقية إلى الجمعيَّة تفيد اجتماعهم بالملك ووزرائه، وأنَّهم رفضوا إقامة الجمهوريَّة، واكتفوا بكونهم ملكية دستورية يرأسها الملك علي، رفضوا عقد

---

[١٤٥] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٠، ٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ١ فبراير ١٩٢٥م، ص ٤.

[١٤٦] **بريد الحجاز**، نفسه، ص ٣؛ عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج. ٥: ٢٧.

[١٤٧] وزارة الخارجيَّة للحكومة الحجازيَّة، **مُهِمَّة الوفد الهندي في الحجاز**: ٢١-٢٢.

[١٤٨] عبد الله غازي، **إفادة الأنام**، ج ٥: ٢٩.

[١٤٩] وزارة الخارجيَّة للحكومة الحجازيَّة، **مُهِمَّة الوفد الهندي في الحجاز**: ٢٣-٢٤.

[١٥٠] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٠، ٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ١ فبراير ١٩٢٥م، ص ٦.

المؤتمر الإسلامي بالكيفيَّة المذكورة، ووافقوا على قبول الاستشارات من الدُّول الإسلاميَّة، ورفض سفرهم إلى مكَّة لمُقابلة ابن سعود إلَّا بعد اعترافه بالملك عليّ ملكًا شرعيًّا على الحجاز، وأن تكون المُفاوضات بينهما على هذا الأساس(١٥١).

ويبدو أنَّ الحزب الوطني شعر بميل الوفد إلى السُّلطان عبد العزيز، فعمل على استفزازهم فقام بنشر أنباء واردة من الهند إلى العراق تفيد أنَّ الزُّعماء المسلمين المُنشغلين بالقضية الإسلاميَّة قد انشقوا على بعضهم، وأنَّ الفتاوى صدرت بتكفير ابن سعود بعد نشر المُعاهدة؛ لتعمده القضاء على الحجاز، والسَّعي في وضعه تحت الحماية، وأنَّ جمعية الخِلافة قطعت عنه المُخصَّصات التي كان يأخذها منها(١٥٢).

أغضب هذا الخبر رئيس الوفد الهندي، فقام بإرسال خطاب إلى بريد الحجاز الناطقة بلسان الحزب، جاء فيها: «حضرة الفاضل الوطني الغيور مُنشئ بريد الحجاز... يأخذنا الأسف كُلَّ مأخذ برميكم جمعيَّة الخِلافة الهنديَّة ببعض ما يرميها أعداؤها، وعزوكم إليها ما هي براء منه، فرويتم مثالًا في بعض أعدادكم السَّالفة عن بعض الجرائد المأجورات... أنَّ الجمعيَّة كانت تدر على السُّلطان ابن السُّعود بمُخصَّصات شهريَّة، وهي الآن قد قطعتها جزاءً بما فعل في بلد الله الحرام، تدوين مثل هذه الشَّائعات الكاذبة يحطّ من شأن جريدة نحرص على جمع الصّدق بين دفتيها فإنَّ هذه الرُّواية إلَّا اختلاق، افتراه علينا بعض مَن ليس له في طلب الحقّ مِن خلاق... نتمنَّى لصحيفتكم الكريمة أن تكون أصدق حديثًا، وأصلح بالًا، وأبعد غورًا من أخواتها... جعلنا الله وإياكم إخوانًا متسالمين... يكون قائدنا طلب السداد.. مخلصكم سليمان الندوي رئيس وفد جمعية الخلافة الهندية بجُدَّة»(١٥٣) .

وعلَّق مُحمَّد نصيف على الخطاب فقال: «إنَّ جريدتنا لم تقصد بنشر ما روته الجرائد إلَّا مُجرَّد اطلاع قرائها على ما تقوله الصُّحف بشأن هذه المُخصَّصات، ورغبة في أن تأخذ هذه الحقيقة من وفد الجمعيَّة»، وأضاف أنَّ رئيس الوفد عليه أن يقول

(١٥١) عبد الله غازي، **إفادة الأنام**، ج ٥: ٣٥ -٣٦.

(١٥٢) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٥، الأربعاء ١٩ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١٤ يناير ١٩٢٥م، ص ٣.

(١٥٣) **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ١٨، الأحد ٣٠ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢٥ يناير ١٩٢٥م، ص ٢.

الحقيقة عمَّا شاهده في الحجاز ليرد على الجرائد التي تذكر على لسان بعض أعضاء جميعة الخلافة أنَّ هناك ضُبَّاط بريطانيين في الجيش الحجازي، وطلب من رئيس الوفد كلمة بشأن الحجاز ليطلع عليها كُلّ الحجازيين والعالم الإسلامي، ليوضح الجهود المبذولة لتحقيق السَّلام؛ حتى تكون الحقائق واضحة لمتتبعي أوضاع الحجاز[١٥٤].

على أيَّة حال، ففي (٣ رجب/ ٢٨ يناير) وصلت برقية جمعيَّة الخلافة برفض الشُّروط المقترحة من الحكومة الحجازية، وطالبوهم بالتَّراجع عنها، وكذلك المُوافقة على مُقابلة السُّلطان عبد العزيز، وذلك في أسرع وقت حتَّى يتسنى لهم المُغادرة بعد أيَّام[١٥٥]. ومن جانبها رفضت الحكومة الحجازيَّة قرارات جمعيَّة الخِلافة، لعدم اطمئنانها لحسن نيَّة الجمعيَّة في رفض شروطها، وأخبروا الوفد أنهم مُجرَّد أفراد من هيئة إسلاميَّة، لا تُمثِّل العالم الإسلامي أو كُلّ مسلمي الهند، وطالما جمعيَّتهم رفضت العدول عن قرارتها؛ فإنَّ الحكومة الحجازية لا يُمكنها الرُّجوع عن قراراتها أيضًا؛ فغادر الوفد جُدَّة في (٤ رجب ١٣٤٣هـ/ ٢٩ يناير ١٩٢٥م) مُتَّجهًا إلى السُّويس ومنها إلى الهند[١٥٦].

وقد وردت أخبار من أحد الحجازيين المُقيمين بمدينة مومباي بالهند يتحدَّث فيها عن وفد أرسله السُّلطان عبد العزيز آل سعود وصل يوم الجمعة (٧ شوال ١٣٤٣هـ/ أوَّل مايو ١٩٢٥م) إلى جمعيَّة الخِلافة الإسلاميَّة في بومباي، وكان الوفد مُؤلفًا من أربعةِ أشخاص لإرسال الحجاج وجمع إعانة له، وهم: السيد مُحمَّد بن عقيل، والسيّد عقيل السقَّاف وكيل شيخ السَّادة سابقًا، وعثمان قزاز، ومُحمَّد شرواني، واستطاعوا بمساعدة جمعيَّة الخِلافة في تسفير خمسة بواخر للحُجَّاج إلى رابغ، وأوَّل باخرة هي (جها نكير) وصلت (٢٦ شوال/ ٢٠ مايو)، والكفيل عليها رئيس الجمعية، وقد عقدت الجمعية مؤتمرًا لوفد ابن سعود ليوضّحوا حقيقة ما وصل إلى الهند عن جرائم الإخوان السُّعوديين في الطَّائف ومكَّة، وكان حاضرًا في المؤتمر بعض الحجازيين، ورفضوا ما ادَّعاه الوفد السُّعودي، فوقعت مُشاجرات عنيفة بينهما؛ أسفرت عن وقوع إصابات من الطَّرفين[١٥٧].

---

[١٥٤] **بريد الحجاز**، ص ٢.

[١٥٥] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٢٠، ص ٧؛ عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج. ٥: ٣٧.

[١٥٦] وزارة الخارجيَّة للحكومة الحجازيَّة، **مُهِمَّة الوفد الهندي في الحجاز**: ٣٤–٣٥.

[١٥٧] **بريد الحجاز**، س. ١، ع. ٥٠، الأربعاء ١٨ ذو القعدة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يونية ١٩٢٥م، ص٣ –٤.

وإزاء ذلك الموقف حاول الحزب أن يسوي الخلافات بين الحكومة الحجازيَّة وجمعيَّة الخِلافة، فأرسل وفدًا برئاسة مُحمَّد الطَّويل في (المُحرَّم ١٣٤٤هـ/ يوليو ١٩٢٥م)، وقد تعاون أعضاء الحزب مع بعض الجماعات الإسلاميَّة المُهِمَّة في الهند لبث الدَّعاية ضد السُّعوديين وسياستهم في الحجاز؛ ومنها جماعة آغا خان، والبهرة، وقام هؤلاء بنشر دعايتهم في المساجد بالإضافة إلى استمالة أمين جمعية الخِلافة المُنشق لتشويه الجمعيَّة ورئيسها وأعضائها، وأنشأ الوفد صحيفة أسبوعيَّة في مدينة مومباي لاستكمال دعايتهم وادَّعوا أن ابن سعود دمَّر قُبَّة المسجد النبوي بالمدفعية[١٥٨].

ويبدو أنَّه وقع انفراج في الأمر، وقد انعكس ذلك على الوضع في جُدَّة، وخلق أملًا في تبدُّل وجهة نظر الجمعيَّة، فقد توقَّفت بعض الصُّحف الهنديَّة عن مُهاجمة حكومة الحجاز ونشر الدَّعاية للسُّعوديين، لكن هذا الموقف كان بتأييد من بعض أعضاء الجمعية، أمَّا موقف رئيس الجمعيَّة علي شوكت والأغلبية، فقد ظلّوا على موقفهم المؤيِّد لابن سعود؛ ولذلك فشلت المُحاولة الحجازية، ولم تُحقّق الهدف المنشود[١٥٩].

ويتَّضح مما سبَّق أن جمعية الخلافة تمتَّعت بمكانة متميزة في العالم الإسلامي وكان الجميع ينتظر قدومها وما تسفر عنها أعمالها في النزاع القائم، والواقع أنَّه كان هناك تقاربًا بين عبد العزيز آل سعود وشوكت عليّ رئيس الجمعية، وقد أخذ الأوَّل عن الأخير فكرة الدَّعوة لعقد مؤتمر إسلامي لإقرار الوضع في الحجاز، وفشل الوفد الهندي في الوصول إلى حلٍّ يرضي الطَّرفين، وعلى إثر ذلك أرسل ابن سعود وفدًا إلى الهند للدَّعاية ضد الهاشميين، وخرج مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب الوطني على رأس وفدٍ إلى الهند للدَّعاية ضد آل سعود، لكن تأثيره كان محدودًا.

---

[١٥٨] مُحمَّد رشيد رضا، «الخطر على الحجاز وعلى الإسلام» (القاهرة: **مجلَّة المنار**، ج. ٦، مج. ٢٦، ٣٠ ربيع الأوَّل ١٣٤٤هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٢٥م): ٤٥٨، ٤٦٥.

[١٥٩] طالب مُحمَّد وهيم، **مملكة الحجاز**: ٣٧٠-٣٧١؛ أحمد يحيي آل فائع، **ضم الحجاز**: ٢٧٠.

المبحث الثالث

نهاية الحزب الوطني ومصير أعضائه وتقييم تجربته وأسباب إخفاقه

أوَّلًا– نهاية الحزب ومصير أعضائه.

فشلت كُلَّ المُحاولات التي قامت بها الوفود الرَّسمية وغير الرَّسمية للإصلاح بين الفريقين الهاشمي والسُّعودي، ولم يعد أمام حكومة المملكة الحجازيَّة سوى الدِّفاع، فقامت بتنظيم الخطوط الدفاعيَّة، ونصبت الأسلاك الشَّائكة خارج جُدَّة، واستعدَّت للقتال، وكانوا يسعون إلى إطالة فترة الحصار حتَّى يملّ السُّعوديون ويرحلوا، أو يتمكَّن بعض الوسطاء من التَّدخُّل لعقد الصُّلح، أو ترضى عنهم بريطانيا وتوافق على عقد معاهدة، وتقف بجانبهم وتجبر السُّلطان عبد العزيز على توقيع الصُّلح مع حكومة الحجاز[١٦٠].

وجديرٌ بالذكر أنَّه خلال فترة حِصار جُدَّة أنفق رجال الحزب الوطني من أموالهم وبذلوا في سبيل ذلك كثيرًا، وكان على رأسهم مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب، حتَّى قيل إنَّه بدَّد ما جَمَعَه من أموال إبَّان العهد الهاشمي، وقدَّم الملك عليّ كُلّ ما لديه حتَّى باع أطيانه ورهن بعضها في مصر، وحاول الحصول على قرضٍ من بعض الدُّول أو الشَّركات لكِن رفضوا؛ لعدم وجود ضمان كافٍ[١٦١]، وترتَّب على ذلك سوء الأوضاع في جُدَّة نتيجة طول فترة الحصار، من نقص الغذاء، وندرة المياه، تفشي الأمراض، هجرة السكان، وأزمة مالية، ورحيل الجنود السُّوريين والفلسطينيين[١٦٢].

وسقطت مُدن الحجاز السَّاحليَّة الواحدة تلو الأخرى في أيدي السُّعوديين، وجاءت الطَّامة الكبرى بتسليم المدينة المُنوَّرة إلى ابن سعود في (١٩ جُمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٢٥م)؛ وحينئذٍ اقتنع الملك عليّ أنَّه لا جدوى من المُقاومة، وقرر التَّسْليم،

---

(١٦٠) عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج. ١: ١٠٢، ١١٢.

(١٦١) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، **تذكرة أُولي النُّهى والعرفان بأيَّام الله الواحد الديَّان وذكر حوادث الزمان**، ج. ٣ (الرياض: مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م): ٧٩.

(١٦٢) دلال مخلد الحربي، «الأوضاع الدَّاخلِيَّة في جُدَّة في فترة الحِصار ١٣٤٣–١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م من خلال صحيفة بريد الحجاز» (الرياض: **مجلَّة الدّرعيَّة**، س. ١٢، ع. ٤٧–٤٨، رمضان–ذو الحجة ١٤٣٠هـ/ نوفمبر ٢٠٠٩– يناير ٢٠١٠م): ١٥٩–١٧٠.

واتفق مع رجال دولته على ذلك، فوافقوا، فاستدعى نائب القنصل البريطاني في جُدَّة في (٢٩ جُمادى الأولى/ ١٥ ديسمبر)، وأبلغه برغبته في توسُّطه لدى ابن سعود، لتسليم البلاد مع جميع قوَّاتها بحالتها الرَّاهنة، على أنَّ يرحل عن الحجاز في أقرب فرصة، وعَرَض عليه شروطه للتَّسليم، فأرسل القنصل إلى السُّلطان عبد العزيز؛ فوافق عليها، ووقع على الاتفاقية، وسلَّمها للقنصل، ووقَّع عليها الملك عليّ في (غُرَّة جُمادى الآخرة/ ١٧ ديسمبر)، وعهد الملك عليّ إلى حكومة مُؤقَّتة برئاسة عبد الله زَيْنَل ليقوم بتسليم المدينة لابن سعود، وفي (٦ جُمادى الآخرة/ ٢٢ ديسمبر) أبحر الملك عليّ وأسرته على ظهر المُدمّرة البريطانيَّة كورنفلاور Cornflower إلى عدن، ثُمَّ البصرة، فأقام في بغداد عند أخيه ملك العراق، وفي (٨ جُمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م)، دخل السُّلطان عبد العزيز جُدَّة، ونزل في بيت مُحمَّد حسين نصيف! واحتفل القوم بقدومه إليها[١٦٣]، وهكذا في سنة واحدة ابتلع الطُّوفان النَّجْدي مملكة الحجاز، وصارت جزءًا من دولتهِ، وكان ذلك إيذانًا بنهاية حكم الأشراف بالحجاز الذي استمرَّ نحو ألف سنة.

انتهى الحزب الوطني الحجازي بسقوط مملكة الحجاز، في أعقاب توقيع اتفاقية التَّسْليم، وبقي بعض أعضائه في جُدَّة، وهم الفريق الذي انحاز إلى السُّعوديين – الذين انقلبوا على الملك عليّ، وانشقوا عن الحزب الوطني – وهم: عبد الله علي رضا زَيْنَل، ومُحمَّد حسين نصيف، وقاسم زَيْنَل، ومُحمَّد صَالح نصيف، واختار السُّلطان عبد العزيز ابن سعود الثَّلاثة الأوائل أعضاء في اللجنة الأهليَّة التي أسند إليها النَّظر في الأمُور الخاصَّة بمدينة جُدَّة[١٦٤]، ويبدو أنَّ هذه اللجنة الأهليَّة جاءت على غرار المجلس الأهلي الذي أنشأه في مكَّة المُكرَّمة لإدارة أمورها.

---

[١٦٣] الملك علي بن الحسين إلى نائب القنصل البريطاني في جُدة، بتاريخ (١٩ جُمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٢٥م) الملك عليّ بن الحسين إلى القنصل الفرنسي، بتاريخ (٣ جُمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ١٩ ديسمبر ١٩٢٥م). نقلًا عن: **الملك عبد العزيز في الوثائق الأجنبيَّة**، مج. ٣: ٢١٠-٢١١؛ مج. ١٦: ٦٦٨؛ حسين مُحمَّد نصيف، **تاريخ الحجاز**: ٢٠٠-٢١١؛ عليّ الوردي، **قصة الأشراف وآل سعود**: ٢٧٤-٢٧٨.

[١٦٤] عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام**، ج. ٥: ١١٠.

ورحل أعضاء الحزب الآخرين إلى الخارج، وهذا الفريق الذي ظلَّ على ولائه للملك عليّ، وهم: مُحمَد الطَّويل رئيس الحزب، ومُحمَّد الدبَّاغ سكرتير الحزب، وعبد الرَّؤوف الصبَّان، رحلوا إلى مصر، ومُصوَّع، وبورتسودان[١٦٥]، وجاوة. وظلَّ هذا الفريق يقود المُقاومة في الخارج، ففي أثناء وقوع مُشكلة المحمل المصري مع الإخوان السُّعوديين عام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م)، فتأسَّست **جمعيَّة الدّفاع عن الحجاز** من بعض أعضاء الحزب ومنهم: عبد الرَّؤوف الصبَّان، وصَالح الدبَّاغ، وعبد الحميد الخطيب وغيرهم؛ وعملوا على شنّ حملة ضد السُّعوديين[١٦٦]، أثناء فتنة الإخوان مع الملك عبد العزيز، وقام بعض أعضاء الحزب بكتابة المقالات بالصُّحف ضد ابن سعود، فكتب عبد الرَّؤوف الصبَّان في جريدة الأهرام، وطاهر الدبَّاغ في جريدة حضرموت في جزيرة جاوة[١٦٧].

ولم يكتفِ أعضاء الحزب بذلك، بل قاموا بتأسيس **حزب الأحرار الحجازي** عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) برئاسة مُحمَّد طاهر الدبَّاغ، وانضمَّ إليه عبد الرَّؤوف الصبَّان وغيره بدعمٍ من إمارة الأردن، واستغلَّ هؤلاء الأزمة الماليَّة التي كانت تمرَّ بها السُّعودية[١٦٨]، وقاموا بتمويل حركتي تمرُّد ضد السُّلطان عبد العزيز آل سعود، بهدف استرداد الحجاز في عام (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، فاندلعت الأولى في الشَّمال بزعامة حامد بن رفادة، والأخرى في الجنوب بقيادة الحسن الإدريسي، ولكن الحركتان فشلتا في تحقيق أهدافهما، رغم ما أنفق عليهما من أموالٍ طائلة، ونجح ابن سعود في القضاء عليهما[١٦٩].

---

[١٦٥] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج. ١: ١١٩.

[١٦٦] **المصدر السَّابق**، ج. ١: ١٦١–١٦٣.

[١٦٧] مُحمَّد رشيد رضا، «فتنة نجد– عاقبتها» (القاهرة: **مجلَّة المنار**، مج. ٣٠، ج. ٨، ٣٠ رمضان ١٣٤٨هـ/ أوَّل مارس ١٩٣٠م): ٦٣٤–٦٣٥.

[١٦٨] جمال محمود حجر، **الحجاز في الأزمة الماليَّة العالميَّة ١٩٢٩–١٩٣٢م** (إسطنبول: مركز التَّاريخ العربي للنَّشر، ط ١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م): ١٣٥ وما بعدها.

[١٦٩] إبراهيم فاعور الشَّرعة، «حزب الأحرار الحجازي ودوره السّياسي بين عامي ١٩٢٨–١٩٣٥م» (عمَّان: الجامعة الأردنيَّة، **مجلَّة دراسات العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة**، مج. ٣٧، ع. ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م): ٢٤–٣٥؛ سعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**: ٢٠٤–٢١٦.

بعد تأسيس المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، واستقرار أوضاعها، قام الملك عبد العزيز في عام (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) بإصدار قرار **العفو عن أعضاء الحزب** الوطني الحجازي، الذين خرجوا من الحجاز وقادوا المُعارضة ضدّه، ومنهم: مُحمَّد طاهر الدبَّاغ، وعبد الرَّؤوف الصبَّان، وعبد الحميد الخطيب، ثُمَّ أصدر عفوًا عن جميع المُبعدين السّياسيين، وعلى إثر ذلك عاد مُحمَّد الطَّويل رئيس الحزب الحجازي، وقد قرَّبهم الملك عبد العزيز إليه، وأسند إليهم بعض المناصب الحكومية المُهِمَّة[١٧٠]، وعيَّن طاهر الدباغ مديرًا للمعارف، وعيَّن عبد الرَّؤوف الصبَّان عضوًا في مجلس الشُّورى، ثُمَّ مديرًا للأوقاف وأمينًا للعاصمة، وعَيَّن مُحمَّد الطَّويل مديرًا لإدارة جمارك وماليات الإحساء والمنطقة الشَّرقيَّة. وعاد الطيّب السَّاسي، وعُيّن عضوًا في مجلس المعارف، ومديرًا لصحيفة أمُّ القرى[١٧١].

ثانيًا- تقييم تجربة الحزب وأسباب فشله.

إنَّ تجربة الحزب الوطني مسألة مُهِمَّة تحتاج إلى تقييم، وقبل الخوض فيها ينبغي أن تكون البداية بعرضِ آراء بعض المؤرّخين في الحزب الوطني الحجازي، وهؤلاء مِمَّن عاصروا الأحداث وشاركوا فيها، وتأرجحت آرائهم بين الذمّ والمدح؛ فالفريق الذي ذمَّ تجربة الحزب الوطني يرى أنَّ الأعضاء قد أخطأوا حينما اجتمعوا ليجبروا الملك الحسين ليتنازل لابنه الأمير عليّ؛ لأنَّهم أنزلوا خصمًا قويًّا عنيدًا، ليرفعوا خصمًا وديعًا مُسالمًا لا يمتلك نفوذًا ولا قوَّة مثل أبيه؛ ويرون أنَّ الحسين كان له نفوذٌ وكلمةٌ مسموعة عند الدُّول، وبعض أصدقائه البريطانيين كان يُمكنه الاعتماد عليهم، ومملكته مُعترف باستقلالها من الدُّول، بينما ابنه ليس له عَلاقة قويَّة مع الدُّول ومملكته وحكومته لم يعترف بها أحدٌ؛ وظنَّ أعضاء الحزب أنَّ عزل الحسين سيؤدِّي إلى التَّفاهم مع ابن

---

[١٧٠] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج .١: ٢٢١-٢٣١.

[١٧١] خير الدين الزِّركلي، **الأعلام**، ج. ٣ (بيروت: دارُ العِلْم للملايين، ط ١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م): ٢٣٤، ٢٨٤؛ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، **تذكرة أُولي النُّهى والعرفان**، ج. ٤: ٧٣، ٢٦٩؛ عبد الرَّحمن علي الزَّهراني، **من رجال الشُّورى في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٣٤٦-١٤١٣هـ** (الرّياض: منشورات مجلس الشُّورى، ط ٣، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م): ٧٥-٧٦، ٨٨-٨٩، ١٢٥-١٢٦.

سعود، فيأمر قوَّاته بالانسحاب من الحجاز، ولكِن وقع العكس، فقد رفض التَّفاوض والصُّلح، ودعا إلى إنهاء حكم الهاشميين، وأضاف أنَّ رجال الحزب كانوا شبابًا تنقصهم الثَّقافة والحِنكة السِّياسيَّة والعسكريَّة، قصار النَّظر، ولكن يشفع لهم أنَّهم كانوا مُخلصين للفكرة الوطنيَّة واجتهدوا فأخطأوا [١٧٢].

ويضيف هذا الفريق – أيضًا – أنَّ الحزب الوطني لم يُقبل على المُناداة بالمُلْك للأمير عليّ بن الحسين إلَّا ليقوم بالتخلُّص من والده، ولم يتمسَّك به حُبًّا في الأسرة الهاشميَّة أو تَعَلُّقًا بها، ولكن لأنَّ الظُّروف اضطرَّتهم إليه، فلم يكن في جُدَّة من القادة الذين يتَّفق عليه الجميع، أو يقبل ذلك المُلْك المُتهدِّم في ظروف شديدة الاضطراب، وأنَّه لم يكن لدى رجال الحزب الوطني المال الذي يُمكِّنهم من أداء مُتطلَّبات الدَّوْلة؛ وعلى ذلك اتَّفقوا على الاحتفاظ بالمُلْك للهاشميين باختيار الأمير عليّ وذلك للاستفادة من أمواله، وأموال والده وأخويه حاكمي العراق والأردن[١٧٣].

وهذا الرَّأي يُخالف الحقائق التاريخيَّة المذكورة آنفًا في سياق البحث؛ فالأسباب التي سيقت في أمرِ التَّنازل مُجانبة للواقع الفعلي؛ لأنَّ الحسين كان فاقدًا للتَّعاطف والدَّعم المحلي والإقليمي والدُّولي، حيث إنَّه أثقل كاهل أهالي الحجاز بالضَّرائب والرُّسوم في سنوات حكمه الأخيرة، ونيله غضب الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة بعد ثورته على الدَّوْلة العثمانيَّة، وإعلان نفسه ملكًا على العرب، وتلقُّبه بألقاب الخلافة دون التشاور مع أحد، بجانب موقفه من القضيَّة الفلسطينيَّة، وتعنُّته في بنود المعاهدة مع بريطانيا أفقده أكبر داعم دولي له؛ ولذلك فإنَّ بقاءَه لم يكن ليجدي شيئًا في ظلّ هذه الظُّروف. بل إنَّ تنازل الحسين جلب تعاطفًا مع هيئة الحزب الوطني في داخل الحجاز والعالم الإسلامي، وهذا ظهر في رُدود مُعظم الهيئات الإسلاميَّة، وقدوم كثيرٍ من الوساطات الرسميَّة وغير الرسميَّة للإصلاح بين الحجازيين والسُّعوديين.

وقولهم إنَّ الملك عليّ كان وديعًا مُسالمًا لا يصلح للحكم، فالردّ عليه أنَّ الملك نصب ملكًا دستوريًّا يملك ولا يحكم، وهذا كان واضحًا في دوره المحدود في اتّخاذ القرارات

---

[١٧٢] أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤: ٧٣٠–٧٣٢، ٧٤١.

[١٧٣] عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل**، ج .١: ٧٧–٧٨.

طوال فترة الحِصار، ومَن كان يدير دفَّة الأمور حينئذٍ الوزارة المُعيَّنة، وبعض أعضاء الهيئة الإدارية للحزب الوطني؛ ولذلك فالتَّعويل على شخصية الملك عليّ ليس في محلّه.

وأمَّا توجيه النَّقد لأعضاء الحزب لكونهم شبابًا قصار النَّظر تنقصهم الخبرة، فالواقع أنَّ أعضاء الحزب كان مُعظمهم مِمَّن تجاوز الأربعين والخمسين، ومُعظمهم من المُثقفين والإداريين مِمَّن تولَّى المناصب الوزاريَّة والإداريَّة في العهد الهاشمي، وبعضهم كان نائب جُدَّة في مجلس المبعوثان العثماني. ولنفترض جدلًا أنَّهم كانوا قصار النَّظر؛ فلماذا اعتمد عليهم بعد ذلك الملك عبد العزيز، وأسند إليهم أهم المناصب الحكوميَّة، وعيَّنهم في مجلس الشُّورى، واتَّخذ منهم مستشارين في قراراته؟

وأمَّا الزَّعم بأنَّ أعضاء الحزب اختاروا الأمير عليّ مُجبرين لعدم وجود قائد يتولَّى الأمر ويمتلك المال لإدارة الدَّوْلة، فالواقع يُدْحض ذلك؛ لأنَّه بعد تكوين الحزب رأى بعض أعضائه أنَّهم لم يعودوا بحاجة إلى الحسين أو ابنه عليّ، وسوف يُديرون الأمور بأنفسهم، بل توصلوا مع القنصل البريطاني وعرضوا عليه أن تُعلن بريطانيا حمايتها أو وصايتها على الحجاز على أن يديروا أمورهم بأنفسهم[١٧٤]؛ لكن أعضاء الحزب نزلوا في النهاية على رأي رئيس الحزب مُحمَّد الطَّويل في اختيار الأمير عليّ ليخلف والده.

وادّعاء اختيار الحزب للأمير عليّ للحصول على الدَّعم المالي منه وأسرته، فهو مُخالف للواقع في فترة حِصار جُدَّة؛ لأنَّ أعضاء الحزب كانوا في غاية الثَّراء، وأنفقوا أموالًا كثيرة لتحصين المدينة، وعلى الأهالي بداخلها، وذلك للمُحافظة على أوضاعهم ومكاسبهم الاقتصاديَّة والتجاريَّة؛ ولذلك فإذا افترضنا جدلًا أنَّ الهيئة الإداريَّة للحزب تولَّت إدارة الأمور بنفسها، ألم يكن في مقدروها تخصيص جزءٍ من أموالِ أعضائها للقيام بنفس الدَّور الذي قام به الملك عليّ؟ ألم يعرض بعض أثرياء جُدَّة على بريطانيا حمايتها أو وصايتها في مُقابل إدارة شئونهم؟ أليس في ذلك دلالة على استعدادهم لتحمل تبعات هذا القرار من أعباء ماليَّة؟

---

[١٧٤] من ريد بولارد إلى وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة، جُدَّة بتاريخ (١٣ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ١١ أكتوبر ١٩٢٤م) نقلًا عن: **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٧: ٥٥١-٥٥٣.

وعلى الطَّرف الآخر مدح أحد المؤرّخين أعضاء الحزب الوطني في تعاملهم مع الأزمة، وبخاصَّة في الأيَّام الأولى منها، وتجلَّى ذلك في اتحادهم وتعاونهم وسرعة تقاريرهم وتعاملهم، وإجماع آرائهم، فقد تمكَّنوا في أيَّام معدودة في تأسيس الحزب الحجازي الذي ضمّ نخبة المجتمع، ونجحوا في تنفيذ بعض أهدافهم الأساسيَّة وهي: تنازل الحسين وبيعة ابنه عليّ ملكًا دستوريًّا، وتشكيل أوَّل وزارة دستوريَّة في الحجاز[١٧٥]، وهذا الثَّناء ينطبق على مرحلة التَّأسيس؛ لأنَّ الهيئة الإداريَّة للحزب انشقَّت على نفسها.

هذا، ويمكن تقييم تجربة الحزب الوطني الحجازي من خلال قياس مدى نجاحه في تحقيق أهدافه على المستويين الدَّاخلي والخارجي، فأمَّا على المستوى الدَّاخلي فقد نجح الحزب في إلزام الحسين بالتَّنازل لابنه عليّ، وتنصيبه ملكًا دستوريًّا، وتشكيل وزارة دستوريَّة، وهيئة من الأعيان لمُراقبة الحكومة، ولكِنَّه أخفق في توحيد الجبهة الدَّاخلِيَّة فوقع انشقاق داخل الحزب، ولم يستطع إقامة جيش وطني، بل ظلَّ يعتمد على المُرتزقة من بعض البلاد العربيَّة والمُتطوِّعين من البدو، وأخفق أيضًا في تسليح الجيش بالأسلحة الحديثة نتيجة تعنُّت بريطانيا. وعلى المستوى الخارجي نجح بصورة محدودة في إثارة مسألة الحجاز في العالم الإسلامي وحصل على تعاطفهم، ولكِنَّه أخفق في عقد الصُّلح مع السُّعوديين، ولم يستطع عقد مُعاهدة مع بريطانيا ليحصل على دعمها.

على أيَّة حال، فإنَّ إخفاق الحزب الوطني في تحقيق أهدافه لا يرجع إلى تقصير أعضائه والمُنتمين إليه فقط، بقدر ما هو راجعٌ لظروف إقليميَّة ودُوليَّة خارجة عن إرادتهم، ويمكن إيجازها في الآتي:

(١) وقوف مُعظم العالم الإسلامي موقفًا مُتحفِّظًا من الحسين وأبنائه، نتيجة إعلانه الثَّورة على الدَّوْلة العثمانيَّة وانضمامه لدول الوفاق في الحرب، وإعلان نفسه ملكًا على الحجاز، وتصرُّفه في أمور الحرمين الشريفين دون أن يعير أي اهتمام للعالم الإسلامي، وادعائه ألقاب الخلافة لنفسه، كُلّ ذلك أدَّى إلى عدم الاهتمام الفِعلي بقضيته، واكتفت الوفود الرسميَّة

[١٧٥] أمين الرّيحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته:** ٣٠٦.

للدُّول الإسلاميَّة بالتوسُّط للإصلاح بين الجانبين، واتَّفقوا على بعض الأمور مع عليّ وابن سعود، ولكِنَّها لم توضع موضع التَّنفيذ.

(٢) الطَّريقة التي اتَّبعها أعضاء الحزب في التَّفاوض مع ابن سعود لم تكن مُوفَّقة، بجانب تلهفهم في أمر الصُّلح مِمَّا دفعهم إلى كتابة الرَّسائل إليه بطريقةٍ تحمل في طياتها مظاهر الضَّعف، وكذلك إرسال الحزب وفدًا إلى مكَّة المُكرَّمة للتَّفاوض مع الأمير خالد بن لؤي، على الرَّغم من أنَّ بعض أعضاء الوفد كانوا من المُناوئين للملك علي؛ الأمر الذي ترتَّب عليه استمالة السُّعوديين لهم.

(٣) دعوة الحزب الوطني لعددٍ من الوسطاء لإصلاح ذات البَيْن، وسَمَاحهم لهؤلاء الوسطاء بالقعود فترة طويلة في جُدَّة، وبعضهم كان على معرفة مُسبقة بالسُّلطان عبد العزيز، وكانوا يتراسلون معه لعقد الصُّلح، وأرسل بعض الوسطاء مندوبين عنهم لمُقابلة ابن سعود في مكَّة، وبعضهم عُرِفَ عنه كراهية الهاشميين[١٧٦]، ولا ريب في أنَّ هؤلاء كانوا ينقلون – سواء بقصدٍ أو دون قصد – الأوضاع في جُدَّة، وغيرها من الأمور الخفية على ابن سعود، مِمَّا أسهم في تكوينه صورة حقيقية لما هو واقع داخل المدينة، وشجَّعه ذلك على المُضي قدمًا لإسقاط الهاشميين.

(٤) انشقاق رجال الحزب بعد اختلافهم في مُعالجة المشكلة؛ حيث تمسَّك فريق منهم بالملك علي، وفريق آخر بالانضمام إلى السُّلطان عبد العزيز؛ مِمَّا أدّى إلى تفتيت وحدة الجبهة الدَّاخلِيَّة، وعمل كُلّ فريق منها ضد الآخر، مِمَّا أثر على وحدة الصَّف في مواجهة الأزمة.

(٥) عدم وجود ظهير شعبي كبير للحزب في مجتمع الحجاز وبخاصَّة في مناطق البادية، ورُبَّما يرجع ذلك إلى سيطرة النَّزعة القبلِيَّة، وعدم تقبُّل فِكرة التَّجْنيد لإقامة جيش وطني، واقتصار تمثيل الحزب على بعض

---

[١٧٦] صلاح الدين المُختار، **تاريخ المملكة**، ج. ٢: ٣٣٣-٣٣٧.

النُّخب من جُدَّة ومكَّة وعدم تمثيل المُدن الرئيسة أو القبائل في الحجاز؛ ولذلك رُبَّما شعر هؤلاء بالتَّهميش وتغييب لدورهم، هذا بالإضافة إلى أنَّ الهيئة الإداريَّة للحزب اقتصرت على فِئة العُلماء، وأثرياء التجار، والأشراف، دون وجود تمثيل لرؤساء القبائل وزعمائها.

(٦) رغبة بريطانيا في الإطاحة بالحكم الهاشمي من الحجاز، ولذلك ادَّعت وقوفوها على الحِياد، وإفشالها كُلّ المُحاولات الرَّامِيَة إلى تأسيس جيشٍ قويّ مُسلَّح بالأسلحة الحديثة، وهذا من أهم مبادئ الحزب الوطني؛ ولذلك منعت الدُّول الأوروبيَّة من بيع الأسلحة للفريقين، في الوقت الذي كانت تدرك أنَّ أسلحة مملكة الحجاز وقعت غنيمة باردة في أيدي قوَّات الإخوان بعد دخولها الطَّائف ومكَّة، ولمَّا علمت بريطانيا بقيام الحسين بإرسال الأسلحة من مقرّه بالعقبة إلى ابنه الملك عليّ في جُدَّة أجبرته على الخروج منها إلى قبرص.

(٧) السّياسة التي اتَّبعها السُّلطان عبد العزيز عقب دخوله مكَّة المُكرَّمة والخاصَّة بتعامله مع أهالي الحجاز، حيث أظهر لهم خالص المودَّة، وطمأنهم بأن يكون حكم الحجاز للحجازيين، وتصديقًا لذلك فقد أشركهم في الإدارة من خلال نشأة مجلس الشُّورى الأهلي المنتخب من العلماء والتجار والأعيان، وقد أسند إليه مُهِمَّة النَّظر في مصالح الرعية والبلد، على أن يكون أعضاء المجلس حلقة وصل بينه وبين النَّاس، وقد وظَّف الجريدة التي أصدرها لخدمة هذا الهدف، فكانت تبثّ دعايته المضادة لما تنشره جريدة بريد الحجاز، سواء في داخل الحجاز أو خارجها؛ ولذلك أتاه زعماء القبائل ليعلنوا ولاءَهم بعضهم طوعًا، وبعضهم كرهًا، فأبقاهم على أماكنهم ولم يسلبهم شيئًا، وكُلُّ ذلك رجَّح كِفَّته، ونجح فيما فشل فيه الحزب الحجازي من جذب زعماء القبائل إليه.

خاتمة البحث ونتائجه

انتهى الحزب الوطني الحجازي بعد أربعة عشر شهرًا من تأسيسه، بعد أن أدَّى دورًا مُهِمًّا في تاريخ الحجاز الحديث، في مرحلةٍ خطيرةٍ من نوعها، شهدت الغزو العسكري السُّعودي لأراضي مملكة الحجاز، وحاول أعضاء الحزب تجنيب بلادهم هذا الغزو والمحافظة على استقلالها، ورغم جهودهم التي استمرَّت نحو سنة لإصلاح الأوضاع الدَّاخليَّة والخارجيَّة، لكِنَّهم فشلوا في تحقيق أهدافهم، وحالت الظُّروف بينهم وبين ما يشتهون، وقضي الأمر بسقوط المملكة الحجازيَّة بعد توقيع الملك علي بن الحسين اتفاقية مع السُّلطان عبد العزيز آل سعود لتسليم جُدَّة، آخر معاقل الهاشميين في الحجاز عام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)، ليُسْدل السِّتار على حكم الأشراف في هذه المنطقة، ويُعلن مغيب شمس أوَّل مملكة عربيَّة دستوريَّة وأوَّل تجربة حزبيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة في العصر الحديث، ويمكن أن نفرغ من البحث بعددٍ من النَّتائج، على النَّحو الآتي:

أولًا- إنَّ الحزب الوطني الحجازي أوَّل الأحزاب السّياسيَّة وأقدمها في الحجاز وشبه الجزيرة العربية، وتأسس الحزب في ظرف تاريخي أثناء الصراع بين الأشراف والسُّعوديين، وهو صراع مرير تمتدّ جذوره إلى أواخر القرن (١٢هـ/ ١٨م).

ثانيًا- أسَّس الحزبَ مجموعةٌ من العلماء والتجَّار والأشراف، وقد كان هؤلاء هم الأكثر وعيًا ومعرفة بالنُّظم السّياسيَّة الحديثة تأثَّروا بها نتيجة التَّطوُّر الذي شهده إقليم الحجاز منذ أواخر العصر العثماني وفي العهد الهاشمي بانتشار التعليم، وظهور الصَّحافة، وتطور وسائل الاتصال والمواصلات السَّريعة، ومُشاركة بعض أعضاء الحزب في الحُكم والإدارة، وتمثيل بعضهم للحجاز في مجلس المبعوثان العثماني، وقد صقلتهم التجربة إبَّان الثَّورة العربيَّة الكبرى بلقائهم بالقوميين العرب، واطلاعهم على الجمعيات السّياسيَّة السريَّة والأحزاب التي ظهرت في الشَّام والعراق.

ثالثًا- نجح أعضاء الحزب في إعلان أوَّل ملكيَّة دستوريَّة في شبه الجزيرة العربيَّة، وشكلت وزارة، ونادوا باستقلال الحجاز، ومنع التَّدخُّل الأجنبي، وتأسيس جيش وطني وإمداده بالأسلحة الحديثة، وطالبوا بوضع قانون أساسي لوضع الدُّستور، وإنشاء مجلس للنواب يمثل فيه أعضاء عن كُلّ مُدن الحجاز.

رابعًا– عمل الحزب على نشر مبادئه وأهدافه والتواصل مع الأهالي في الحجاز ومع العالم الخارجي عن طريق المنشورات التي تُطبع وتوزع على الأهالي، أو يتمّ إرسالها بالبرقيات إلى الصُّحف والهيئات الإسلاميَّة وحُكَّام العالم الإسلامي، ثُمَّ عمد الحزب على مسايرة التطوُّر فقام بإصدار جريدة بريد الحجاز لتكون لسان حاله وتنشر كُلّ ما يخصه.

خامسًا– تعرَّض الحزب الحجازي في شهوره الأولى للانقسام؛ حيث انقسم إلى فريقين: فريق المُعارضة وضَمَّ أسرتي زَيْنَل، ونَصيف، وكان يمثلهما أربعة أعضاء في الهيئة الإداريَّة للحزب، وهم: عبد الله زينل، وقاسم زَيْنل، ومُحمَّد حسين نَصيف، ومُحمَّد صَالح نَصيف بالإضافة إلى أتباعهم، وكان لهؤلاء مصالحهم التّجاريَّة أو من الحانقين على الهاشميين؛ ولذلك رأوا ضرورة الانضمام إلى السُّعوديين، بينما الفريق المؤيّد للحكم الهاشمي تزعَّمه رئيس الحزب مُحمَّد الطَّويل، وطاهر الدبَّاغ، وعبد الرَّؤوف الصبَّان، وشرف بن راجح وشيعتهم من الأعضاء، وهذا الفريق الأخير مَن تولَّى إدارة الحزب، بعد انشقاق الفريق الأوَّل؛ وهذا الأمر أثَّر على الوحدة والتَّلاحم تجاه الأزمة.

سادسًا– فشل الحزب في دوره في القضايا الخارجيَّة، وهذا انعكس في إخفاق المُفاوضات مع السُّلطان عبد العزيز لوقف الحرب وانسحابه من الحجاز، كما واجهت الوزارة فشلًا في تحقيق أحد مبادئ الحزب الخاصَّة بعقد معاهدة مع بريطانيا للحصول على مُساعدتها.

سابعًا– انتهى الحزب بسقوط المملكة الحجازية، برحيل آخر ملوكها عليّ بن الحسين، وضمّ الحجاز إلى حكم السُّلطان عبد العزيز آل سعود، وقد غادر بعض أعضاء الحزب الحجاز، وقادوا المُقاومة من الخارج، وأثاروا حركتي تمردّ قادها ابن رفادة والإدريسي كادت أن تعصف بالسُّعوديين في الحجاز، ولكِنَّها فشلت، وأدرك ابن سعود خطورة هؤلاء، فعمل على استمالتهم كما فعل مع زملائهم من فريق المُعارضة؛ فأصدر مرسومًا بالعفو عنهم، ولمَّا رجعوا إلى المملكة، أسندت إليهم المناصب المُهِمَّة لثقته فيهم، وقد أدَّوا دورهم على أكمل صورة، ولعلَّ ذلك أبلغ ردّ على مَن اتَّهم أعضاء الحزب بقصر النَّظر، وقِلَّة الخبرة، فلو كان ذلك كذلك لمَا اعتمد عليهم ابن سعود في مملكته.

ثامنًا– أخفق الحزب في تحقيق أهدافه لعوامل كثيرة، ومنها سوء العَلاقة بين الهاشميين والعالم الإسلامي، وسوء إدارة الحزب للمُفاوضات مع ابن سعود بإظهار ضعفهم في

مُراسلاتهم ووفودهم عليه، واستعانة رجال الحزب ببعض الوسطاء الذين يضمرون العداء للهاشميين، ثُمَّ انشقاق أعضاء الهيئة الإدارية للحزب على أنفسهم وتفتت وحدة الصَّف، واقتصار الحزب على الأعيان والتجَّار دُون الاستعانة بزعماء القبائل، إلى جانب رغبة بريطانيا في إسقاط حكم الهاشميين في الحجاز، وأخيرًا حسن سياسة ابن سعود مع أهالي الحجاز، وإظهاره عدم رغبته بالاستئثار بالحكم، فعمل على تكوين مجلس شورى أهلي لإشراكهم في النَّظر في شئون البلاد.

وعلى الرَّغم من فشل الحزب الوطني الحجازي في تحقيق أهدافه فإنَّه صار جزءًا من تاريخ الحركة الوطنيَّة في شبه الجزيرة العربيَّة التي سعت إلى تشكيل هوية سياسيَّة مُستقلَّة، وبقيت آثاره الإصلاحيَّة والوطنيَّة، التي انعكست على المملكة العربيَّة السُّعوديَّة التي ورثت حكم الحجاز، فأخذت بنظم الحكم والإدارة الحديثة؛ فأسَّست مجلسًا للشُّورى، وشكَّلت الوزارة، وهذه النُّظم لم تعرفها أو تأخذ بها إلَّا بعد دخولها الحجاز. وما يزال هذا الميدان في حاجة إلى مزيدٍ من الأبحاث لتغطي نشأة الأحزاب السّياسيَّة سواء التي ظهرت في الدَّاخل، أو التي أقامها المُعارضون في الخارج.

مُلحق رَقْم (١)

أعضاء الهيئة الإداريَّة للحزب الوطني الحجازي

١. مُحمَّد الطَّويل[١٧٧].

وُلِدَ أواخر القرن (١٣هـ/ ١٩م)، وعمل موظفًا بجمارك جُدَّة، ثُمَّ عيَّنه الملك الحسين ناظر عموم الرُّسوم، ونال مكانة كبرى عنده، وفي ظلّ الحرب الهاشميَّة السُّعوديَّة أسَّس مع الأعيان الحزب الوطني الحجازي، وصار رئيسًا له، وأدَّى دورًا مهمًا أثناء الأزمة، وقد وصفه القنصل البريطاني في جُدَّة بأنَّه أقوى رجل في المدينة وهو الذي يُدير دفَّة الأمور فيها، وأنفق من ماله الكثير نتيجة إخلاصه للملك عليّ، وبعد ضم السُّعوديين للحجاز خرج إلى مدينة أسمرة واستقرَّ بها، وبعد العفو الملكي عن المُبعدين عاد إلى جُدَّة، وقد قرَّبه الملك عبد العزيز إليه، وعيَّنه مديرًا للجمارك والماليات في المنطقة الشرقية والأحساء، ثُمَّ أصبح أحد مستشاري الملك في مجلس الربع، وقد شارك في عدة شركات للنَّقل بالسيَّارات، واشتهر بالعمل الخيري ورعاية المحتاجين، توفي في فيينا عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ودُفِنَ في جُدَّة.

٢. مُحمَّد طاهر الدبَّاغ[١٧٨]

مُحمَّد طاهر مسعود الدبَّاغ، وُلِدَ في مدينة الطَّائف عام (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)، وتلقَّى العِلْم في مكَّة والإسكندريَّة، ثُمَّ أُجِيز للتَّدريس في المسجد الحرام، وعمل مُدرّسًا بمدرسة الفلاح، وكان موضع ثقة الحسين بن عليّ، وأسهم في تأسيس الحزب الوطني، وصار أمين سره (سكرتيره)، وتولَّى وزارة الماليَّة في الوزارة الدستوريَّة، وقد خَرَجَ من جُدَّة عقب ضمّها إلى السُّعوديين، وانتقل إلى جزيرة جاوة، وقاد من هناك المعارضة ضد الحكم السُّعودي من خلال حزب الأحرار الحجازي، وعاد إلى السُّعودية بعد العفو الملكي، فأسند إليه الملك عبد العزيز منصب مدير عام المعارف، فعمل على إقامة المدارس الحديثة، التي أسهمت في نشر التَّعليم في ربوع المملكة السُّعوديَّة، ثُمَّ عُيِّن عضوًا في مجلس الشُّورى، وصار أحد مستشاري الملك في التعليم وشئونه. توفي الدبَّاغ في القاهرة عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م)، ودُفِنَ بها.

٣. سليمان قابل[١٧٩]

سليمان أمان قابل من أعيان جدة، وُلِدَ بعد عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م)، ابتدأ عمله تاجرًا بسطيًا، ثم صار من أشهر تجار الحجاز، وحاز مكانة كبرى في العهد الهاشمي، واسند إليه رئاسة بلدية جُدَّة، وصار أحد أعضاء هيئة الحزب الوطني، وانضمَّ إلى الفريق المُعارض للهاشميين، اشترى أحد شوارع

---

[١٧٧] مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج. ١: ٣١٤ – ٣٢٠.

[١٧٨] عمر عبد الجبار، **سِير وتراجم بعض علمائنا:** ٢٨٢ – ٢٨٥؛ مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج ١: ٢٧٠ – ٢٧٦؛ عبد الرَّحمن علي الزَّهراني، **من رجال الشُّورى في المملكة:** ١٢٥–١٢٦؛ هلبين مُحمَّد أحمد، «مُحمَّد طاهر الدبَّاغ ودوره التَّربوي والسّياسي في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة: دراسةٌ تاريخيَّةٌ» (بابل: جامعة بابل، **مجلَّة مركز بابل للدّراسات الإنسانيَّة**، مج. ١١، ع. ٣، ٢٠٢١م): ٦٥٣ وما بعدها.

[١٧٩] مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج. ١: ٥٥ – ٥٩، نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٣: ١٠٨.

جُدَّة من الملك عليّ أثناء فترة الحِصار، وعُرِفَ بشارع قابل، وأقام به سوقًا، وفي العهد السُّعودي تولَّى منصب رئيس المحكمة التجاريَّة في جُدَّة، توفي في جُدَّة عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، ودُفِنَ فيها.

٤. عبد الله رضا(١٨٠)

عبد الله عليّ رضا زَيْنَل، وُلِدَ بعد عام (١٢٧٠هـ/ ١٨٦٥م)، أصله من مدينة لنجة الإيرانيَّة، وينحدر من عائلة زَيْنَل ذائعة الصّيت في جُدَّة، وقام مع أخيه الحاج زينل بتأسيس بيتهم التجاري، وكانت بيدهم تجارة الهند، تولَّى منصب قائمقام جُدَّة في عهد الملك حسين، ثُمَّ الملك علي، وهو أحد أعضاء الحزب الوطني البارزين، وكان يميل إلى صف فريق المعارضة للملك عليّ، وقد أسندت إليه الحكومة الأهليَّة المؤقَّتة التي قامت بتسليم جُدَّة إلى السُّلطان عبد العزيز، وقيل إنَّه لم يأخذ راتبًا عن وظيفته طيلة حياته، فقد كان واسع الثَّراء، وسعى هو وأخوه في السَّيطرة على التَّوكيلات التّجاريَّة من أيدي الأجانب، وعُيّن ابنه مُحمَّد وزيرًا لتجارة المملكة السُّعوديَّة، وقد توفي عبد الله زَيْنَل في مدينة الطَّائف عام (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، ودُفِنَ في مقبرة ابن عبَّاس.

٥. قاسم زَيْنَل(١٨١)

قاسم زَيْنَل علي رضا زَيْنَل، لم أقف على تاريخ ميلاده، ويبدو أنَّه وُلِدَ في جُدَّة ونشأ فيها، حيث كان والده رأس عائلة زَيْنل، وعمّه عبد الله رضا قائمقام جُدَّة، عين عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) مُمَثلًا عن جُدَّة في مجلس المبعوثان العثماني، وفي وقت الأزمة الحجازيَّة السُّعوديَّة شارك في تأسيس الحزب الوطني وكان من أهم أعضائه، وقاد الفريق المعارض لحكم الأشراف، ثُمَّ انشقَّ عن الحزب وكان كثيرًا ما ينتقد سياسته ويرى ضرورة تعديلها، ونادى بالتخلُّص من حُكم الملك عليّ بن الحسين والانضمام إلى السُّلطان عبد العزيز آل سعود، وبعد تسليم جُدَّة عيَّنه ابن سعود في اللجنة الأهليَّة التي تكوَّنت للنَّظر في أمور جُدَّة. ولم يقف الباحث على مكان وفاته وتاريخه.

٦. مُحمَّد حسين نَصيف(١٨٢)

مُحمَّد حسين عُمر نصيف، تنحدر أسرته من أصل مصري، وُلِدَ في جُدَّة عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)، ومات والده وتركه طفلًا، فكفله جدّه، وقد نشأ على حُبّ القراءة واقتناء الكتب، عمل وكيلًا للشَّريف في جُدَّة، ثُمَّ ألغي المنصب، وهو من كِبار أعيان جُدَّة، كثير الأملاك، ومرجعٌ لتاريخ جُدَّة في الفترة التي عاصرها، وكانت تربطه علاقات وثيقة بعلماء عصره في العالم الإسلامي، نشر على نفقته مجموعة

---

(١٨٠) مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج. ١: ١٣٨ – ١٤٦؛ عبد القدوس الأنصاري، **موسوعة تاريخ جُدَّة**، مج. ١: ٢٣٧؛ نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٣: ١٠٩.

(١٨١) نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة: نجد والحجاز**، مج. ٣: ١٠٩؛ عبد الباسط الأنسي، **دليل بيروت** (بيروت: مطبعة جريدة الإقبال، ١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م): ٢١٣؛ يوسف إليان سركيس، «الرِّحلة إلى الحجاز» (القاهرة: **مجلَّة سركيس**، ع. ٧، س. ١٠، ٢٣ رجب ١٣٣٩هـ / أوَّل أبريل ١٩٢١م): ٢٠٥-٢٠٦.

(١٨٢) مُحمَّد أحمد سيّد، عبده أحمد العلوي، **مُحمَّد نصيف حياته وآثاره** (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م): مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج. ١: ٢٠٨ – ٢١٥؛ خير الدين الزِّركلي، **الأعلام**، مج. ٦: ١٠٧؛ نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربيَّة في الوثائق البريطانيَّة**، مج. ٣: ١٠١.

من الكُتُب العلميَّة، وهو من مؤسّسي الحزب الوطني الحجازي، كان مُعارضًا لحكم الأشراف، وبعد ضمّ السُّعوديين للمدينة دخلها الملك عبد العزيز، ونزل في بيت مُحمَّد نصيف، وقد توفي في مدينة الطَّائف عام (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ودُفِنَ في جُدَّة.

٧. صَالح شطا[١٨٣]

صَالح بن بكري مُحمَّد شطا، وُلِدَ في مكَّة المُكرَّمة عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م)، وتلقَّى العلم فيها، وأُجيز بالتدريس في الحرم المكي، ومن مُؤسّسي الحزب الوطني، وانضمَّ إلى الفريق المعارض للحكم الهاشمي، وفي العهد السُّعودي عيَّنه الملك أوَّل مدير للمعارف، ثُمَّ عضوًا بمجلس الشُّورى وعضوًا في مجلس الوكلاء، ثُمَّ اختير نائبًا أوَّل لمجلس الشُّورى، توفي بمكَّة المُكرَّمة عام (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م)، ودُفِنَ بها.

٨. مُحمَّد صَالح نَصيف[١٨٤]

مُحمَّد صَالح حسن عبد الله نَصيف، وُلِدَ في جُدَّة عام (١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م)، من أسرة نَصيف ذائعة الصيت، تولَّى رئاسة بلدية جُدَّة في عهد الملك علي، وعضو الهيئة الإدارية للحزب الوطني الحجازي، وفي العهد السُّعودي عُيّن عضوًا بمجلس الشُّورى، ثُمَّ مديرًا للأوقاف في مكَّة. وارتبط اسمه بالعمل الصَّحفي والطِّباعة في الحجاز؛ فقد أصدر جريدة بريد الحجاز، لسان حال الحزب الوطني الحجازي عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، ثُمَّ جريدة صوت الحجاز عام (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)، وأسَّس المطبعة السَّلفية عام (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، وأسَّس الشَّركة العربيَّة للطَّبع والنَّشر، فقدَّم أعمالًا جليلة للعلماء والأدباء في نشرِ المعارف في المملكة السُّعودية، توفي في جُدَّة عام (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ودُفِنَ بها.

٩. عبد الرَّؤوف الصبَّان[١٨٥]

وُلِدَ في مكَّة المُكرَّمة عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، تلقى تعليمه فيها، ثُمَّ أرسلته أسرته لاستكمال تعليمه في مصر فتخرَّج في دار العلوم، وعاد إلى الحجاز، ونال مكانة كبيرة، وهو أحد أعضاء الحزب الوطني البارزين، خرج من الحجاز عقب سيطرة السُّعوديين، وعمل سكرتيرًا خاصًّا للملك عليّ في العراق، وعضوًا في جمعية الدّفاع عن الحجازي بالقاهرة، ثُمَّ حزب الأحرار الحجازي، وقد عاد إلى السُّعوديَّة عقب قرار العفو الملكي، وعُيّن عضوًا في مجلس الشُّورى، ومديرًا للأوقاف في مكَّة المُكرَّمة، واختير عضوًا في مجلس إدارة الشَّركة العربيَّة للسيَّارات، وتولَّى أمانة العاصمة المُقدَّسة، فأدخل مُكبّرات الصَّوت

---

[١٨٣] عمر عبد الجبَّار، **سير وتراجم**: ١٢٤ – ١٢٧؛ عبد الله بن عبد الرَّحمن المعلمي، **أعلام المكيين من القرن التَّاسع إلى القرن الرَّابع عشر الهجري**، ج. ١ (مكَّة المُكرَّمة: مُؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلامي، د. ط، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م): ٥٦٢؛ عبد الرَّحمن الزَّهراني، **من رجال الشُّورى في المملكة**: ٧١-٧٢.

[١٨٤] مُحمَّد عبد الرازق القشعمي، **مُحمَّد صَالح نصيف الرَّائد الصَّحفي ١٣١٠١٣٩٣هـ/ ١٨٩٢-١٩٧٣م** (جُدَّة: مطبوعات النَّادي الثَّقافي، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)؛ مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج. ١: ٢٥٨ – ٢٦٨؛ خير الدين الزِّركلي، **الأعلام**، مج. ٦: ١٦٦.

[١٨٥] مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز**، ج. ١: ٣٢٢ – ٣٣١؛ عبد الله المعلمي، **أعلام المكيين**، ج. ٢: ٦٠٣؛ عبد الرَّحمن علي الزَّهراني، **من رجال الشُّورى في المملكة**: ٨٨-٨٩.

(الميكروفونات) في المسجد الحرام، وقام بسقف المسعى للصَّفا والمروة، ثُمَّ عُيِّن وزيرًا مفوَّضًا في إندونيسيا، وبعد تقاعده انتقل للإقامة في مصر، ثُمَّ في لبنان، توفي عام (١٢٨٤هـ/ ١٩٦٥م).

١٠.محمود شلهوب

أحد أعيان مكَّة المُكرَّمة، ويبدو أنَّه كان من المشهورين لأنَّه انتخب لعضوية الهيئة الإدارية للحزب، وكان ضمن الوفد الذي سافر إلى مكة للتَّفاوض مع الأمير خالد بن لؤي لوقف الحرب، وقد انقطعت أخباره، ولم يقف الباحث على ترجمته فيما بين يديه من مصادر ومراجع.

١١. شرف بن راجح[١٨٦]

شرف بن راجح بن فواز ابن عون، وُلِدَ في مدينة الطَّائف عام (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م)، وتلقَّى العلم على أيدى علمائها، كان من أشهر قادة الهاشميين؛ ولذلك أرسل في حملة على عسير (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، ثُمَّ أسندت إليه إمارة الطَّائف عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م)، وشارك في معارك الثَّورة العربيَّة الكُبرى ضد الدَّوْلة العثمانية، وهو آخر أمير للطَّائف قبيل سقوطها في أيدي السُّعوديين عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، وانتخب في الهيئة الإداريَّة للحزب الوطني الحجازي، فكان ثالث ثلاثة من الأشراف في إدارة الحزب وهما: مُحمَّد طاهر الدبَّاغ، وصَالح بكري شطا، وظلَّ ضمن الفريق المؤيّد للملك عليّ، ورحل برفقته إلى بغداد عام (١٣٤٤هـ /١٩٢٥م)، وقد اختير وصيًا على عرش العراق، ثُمَّ عُزِلَ، وتنقل بين بعض الدُّول حتَّى انتهى به المطاف في الأردن عام (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م) وتم تعيينه في مجلس الأعيان بالأردن، وقد توفي في عمَّان عام (١٣٧٤/ ١٩٥٥م).

١٢. ماجد كُردي[١٨٧]

مُحمَّد ماجد بن صَالح كُردي، وُلِدَ في مكَّة المُكرَّمة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، وأخذ العِلْم فيها، وأتمَّ حفظ القرآن، وكان مُحِبًّا للقراءة ومُطالعة الكتب، وقد أنشأ مطبعة المطبعة الماجدية في مكَّة المُكرَّمة، وهو من مُؤسّسي الحزب الوطني الحجازي، وبعد ضمّ السُّعوديين للحجاز عُيّن مديرًا للمعارف، ثُمَّ عُيّن مُديرًا للأوقاف العامَّة في مكَّة، وقام بإرسال أول بعثة عِلميَّة من الطُّلاب السُّعوديين إلى مصر، توفى في مكَّة المُكرَّمة عام (١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، ودُفِنَ بها.

---

[١٨٦] مُحمَّد علي الحسني، **العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسرة الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السُّعوديَّة** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م): ٣١٨ – ٣١٩؛ عليّ محافظة، **الشَّريف شرف بن راجح آل عون من الثَّورة العربيَّة الكُبرى إلى ثورة العراق القوميَّة ١٩٤١م** (بيروت: منتدى المعارف، ط ١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

[١٨٧] مُحمَّد مغربي، **أعلام الحجاز**، مج. ١: ٣٠٦ – ٣١٣؛ عبد الله المعلمي، **أعلام المكيين**، ج. ٢: ٨٠٠.

مُلحق رقم (٢)

البيان الثاني للحزب الوطني الحجازي بجُدَّة دعوة للاتحاد والتَّضامن

بتاريخ (٩ ربيع الأوَّل ١٣٤٣هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٢٤م)

دارة الملك عبد العزيز، مجموعة نبيه العظمة، وثيقة (١/ ٧٣)، الحزب الوطني الحجازي، دعوة عامَّة إلى الاتحاد والتَّضامن، ونظام الحزب ومبادئه، والهيئة الإدارية

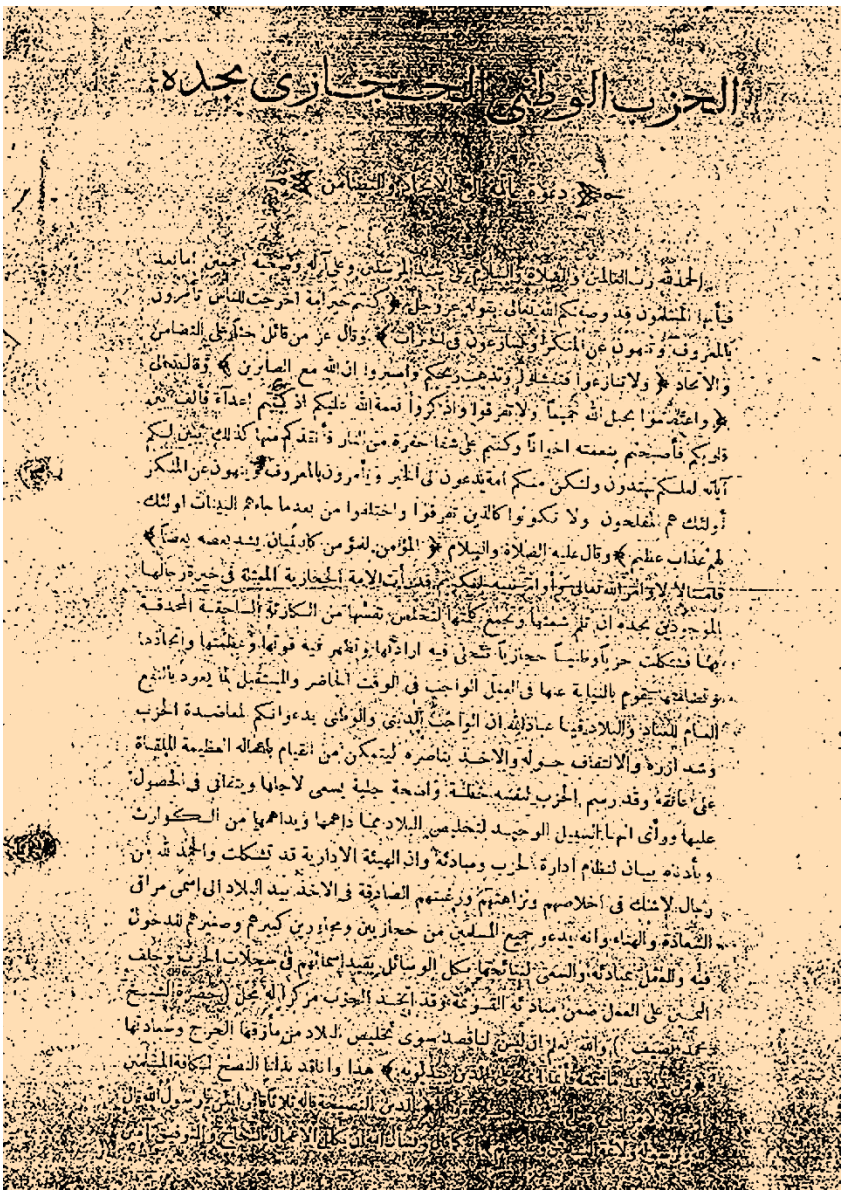

الحزب الوطني الحجازي بجدة

دعوة عامة الى الاتحاد والتضامن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين. امابعد

فيا ايها المسلمون قد وصفكم الله تعالى بقوله عز وجل ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتتعاونون على البر والتقوى ﴾ وقال عز من قائل ﴿ وتعاونوا على التضامن والاتحاد ﴾ ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ﴾ وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات اولئك لهم عذاب عظيم ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام ﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ﴾ فامتثالا لأوامر الله تعالى رأى الهيئة الحجازية المبينة في حروفها الموجودين بجدة ان تلم شعثها وتجمع كلمة المخلصين منها من الكارثة الماحقة الحدقة بها فتشكل حزبا وطنيا حجازيا تتجلى فيه ارادتها وتظهر فيه قوتها وعظمتها واتحادها وتضامنها تقوم بالنيابة عنها في السبل الواجب في الوقت الحاضر والمستقبل لما يعود بالنفع العام للبلاد والعباد فيا عباد الله ان الواجب الديني والوطني يدعوانكم لمناصرة الحزب وشد ازره والالتفاف حوله والاخذ بناصره ليتمكن من القيام بأعماله العظيمة الملقاة على عاتقه وقد رسم الحزب لنفسه خطة واضحة جلية يسعى لاجلها ويتفانى في الحصول عليها ورأى انها السبيل الوحيد لتخليص البلاد مما ذاقها ويذاقها من الكوارث وبأدنى بيان لنظام ادارة الحزب ومبادئه واذ الهيئة الادارية قد تشكلت والحمد لله من رجال لا شك في اخلاصهم ونزاهتهم ورغبتهم الصادقة في الاخذ بيد البلاد الى اسمى مراقي السعادة والهناء وانه يدعو جميع المسلمين من حجازيين وغير حجازيين كبيرهم وصغيرهم للدخول فيه والعمل بمبادئه والسعي لنشرها بكل الوسائل يشد اعضادهم في سجلات الحزب وحلف اليمين على العمل ضمن مبادئه القويمة وقد اتخذ الحزب مركزا له محل [illegible] وعلى الله قصد السبيل وما من لا نقصد سوى تخليص البلاد مما ذاقها الحرج وعاداتها [illegible] هذا وانا نعتقد بذلنا النصح لكافة المخلصين [illegible] الدين الصحيحة فانه تعالى [illegible] رسول الله [illegible]

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة – ديسمبر ٢٠٢٤م

مُلحق رقم (٣)

الصَّفحتان الأُولى والأخير من العددين الأوَّل والأخير من جريدة بريد الحجاز

بريد الحجاز

السنة الاولى — العدد الاول

جريدة سياسية ادبية تصدر مرتين في الاسبوع مؤقتاً

جدة الاربعاء في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ — الموافق ٣١ تشرين ثاني سنة ١٩٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بريد الحجاز

السنة الاولى — العدد الاول

جريدة سياسية ادبية تصدر مرتين في الاسبوع مؤقتاً

جدة الاربعاء في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ — الموافق ٣١ تشرين ثاني سنة ١٩٢٤

اخبار مختلفة

بريد الحجاز

السنة الثانية — العدد ٥٦

جريدة سياسية ادبية تصدر مرتين في الاسبوع مؤقتاً

جدة في يوم الاحد ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ — الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥

الحالة في مكة

العدد الأوَّل بتاريخ (٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م)

العدد الأخير بتاريخ (٢٧ جُمادى الأُولى ١٣٤٤هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٢٥م)

ملحق رقم (٤)

قرارت جميعة الخلافة الهندية إلى حكومة الحجاز

بتاريخ (٢٢ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٤م)

دارة الملك عبد العزيز، وثيقة رقم ١٧٦٦٩، قرارات جمعيَّة الخلافة المركزيَّة بشأن الحجاز وردّ الحكومة الحجازيةَّ

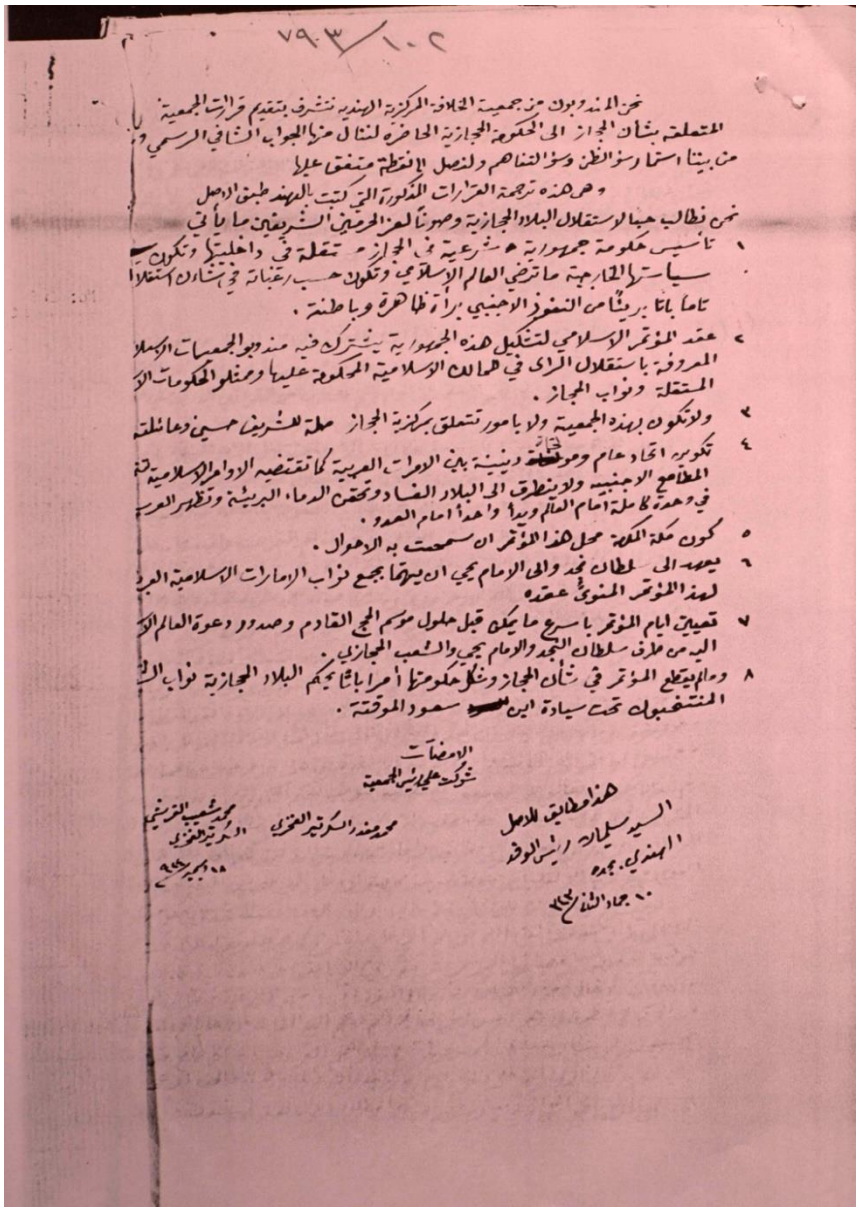

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- الوثائق.

-الوثائق غير المنشورة.

١. **دارة الملك عبد العزيز**، مجموعة نبيه العظمة، وثيقة (١/ ٧٣)، الحزب الوطني الحجازي بجُدَّة، دعوة عامَّة إلى الاتحاد والتَّضامن، ونظام الحزب ومبادئه، والهيئة الإدارية للحزب، بتاريخ (٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٢٤م).

٢. ----------، وثيقة رقم ١٧٦٦٩، قرارات جمعيَّة الخلافة المركزيَّة بشأن الحجاز وردّ الحكومة الحجازية، بتاريخ (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)

-الوثائق المنشورة.

١. **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: نجد والحجاز**، مج. ٧، اختيار وترجمة وتحرير: نجدة فتحي صفوة (بيروت: دارُ السَّاقي، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

٢. **الرَّسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز آل سعود وأمين الريحاني** (بيروت: دارُ أمواج، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٣. **الملك عبد العزيز: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مج. ٣، الوثائق البريطانيَّة ١٩٢٤-١٩٢٦م** (الرياض: دارُ الدَّائرة للنَّشر والتَّوثيق، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٤. **مُهِمَّة الوفد الهندي في الحجاز: مُخابرات رسميَّة من يوم الجمعة ٧ جُمادى الآخر ١٣٤٣/ ٢ يناير ١٩٢٥م إلى ٤ رجب ١٣٤٣هـ/ ٣٠ يناير ١٩٢٥م**، وزارة الخارجيَّة للحكومة الحجازيَّة (جُدَّة: د. ن، د. ط، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م).

ثانيًا- المصادر

١. أحمد عبد الغفور عطَّار، **صقر الجزيرة**، ج. ٤ (بيروت: مطبعة الحُريَّة، ط ٣، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٢. أمين الرّيحاني، **تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته** (بيروت: المطبعةُ العِلْميَّة ليوسف صادر، ط ١، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م).

٣. حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين** (القاهرة: دارُ الآفاق العربيَّة، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٤. ------، **خمسون عامًا في جزيرة العرب** (القاهرة: دارُ الآفاق العربيَّة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٥. حسين مُحمَّد نَصيف، **تاريخ الحجاز**، ج. ١ (جُدَّة: د. ن، ط ١، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م).

٦. خير الدين الزركلي، **شبه الجزيرة العربيَّة في عهد الملك عبد العزيز** (بيروت: ط ١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٧. صلاح الدين المُختار، **تاريخ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة في ماضيها وحاضرها**، ج. ٢ (بيروت: دارُ مكتبة الحياة، ط ١، د. ت).

٨. عبد الحميد الخطيب، **الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: سيرته، بطولته، سرُّ عظمته**، ج. ١ (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

٩. عبد الله الغازي المكي، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**، مج ٤–٥، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (مكَّة المُكرَّمة: مكتبة الأسدي للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

ثالثًا– المراجع.

– المراجع العربيَّة.

١. إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، **تذكرة أُولي النُّهى والعرفان بأيَّام الله الواحد الديَّان وذكر حوادث الزمان**، ج. ٣ (الرياض: مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٢. أحمد السباعي، **تاريخ مكة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، ج ٢ (الرياض: الأمانة العامَّة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

٣. أمين سعيد، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى: تاريخٌ مُفصَّل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مج. ٣ (القاهرة: مكتبة مدبولي، د. ط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
٤. جمال محمود حجر، **الحجاز في الأزمة الماليَّة العالميَّة ١٩٢٩-١٩٣٢م** (إسطنبول: مركز التَّاريخ العربي للنَّشر، ط ١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م).
٥. سعود بن هذلول، **تاريخ ملوك آل سعود**، قدَّم له وأشرف على طبعه: مُحمَّد العبودي (الرياض: مطابع الرياض، ط ١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).
٦. طالب مُحمَّد وهيم، **مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥م: دراسة في الأوضاع السياسيَّة** (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ط ١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٧. عبد الأمير هادي العكام، **الحركة الوطنيَّة في العراق ١٩٢١-١٩٣٣م** (النَّجف: مطبعة الآداب، ط ١ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
٨. عبد الباسط الأنسي، **دليل بيروت** (بيروت: مطبعة جريدة الإقبال، ١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م).
٩. عبد الرَّحمن علي الزَّهراني، **مسيرة الشُّورى في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة** (الرياض: مطبوعات مجلس الشُّورى، ط ٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
١٠. ----------، **من رجال الشُّورى في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ١٣٤٦-١٤١٣هـ** (الرّياض: منشورات مجلس الشُّورى، ط ٣، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).
١١. عليّ الوردي، **قصة الأشراف وآل سعود** (بيروت: الورَّاق للنَّشر، ط ٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م): ٢٦١-٢٦٤.
١٢. عليّ محافظة، **الشَّريف شرف بن راجح آل عون من الثَّورة العربيَّة الكُبرى إلى ثورة العراق القوميَّة ١٩٤١**، (بيروت: منتدى المعارف، ط ١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).
١٣. فاروق صالح العُمر، **الأحزاب السياسيَّة في العراق ١٩٢١-١٩٣٢م** (البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ط ١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
١٤. فتحي حسين عامر، **تاريخ الصَّحافة العربيَّة** (القاهرة: العربي للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

١٥. فيليب دي طرازي، **تاريخ الصَّحافة العربيَّة**، ج. ٤ (بيروت: المطبعة الأميركانيَّة، ط ١، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م).

١٦. قدري قلعجي، **الثَّورة العربيَّة الكُبرى ١٩١٦–١٩٢٥م** (بيروت: شركة المطبوعات للتَّوزيع والنَّشر، ط ٢، ١٤٢٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٧. مُحمَّد أحمد سيّد، عبده أحمد العلوي، **مُحمَّد نصيف حياته وآثاره** (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٨. مُحمَّد بن علي الحسني، **تاريخ الثَّورة العربيَّة الكُبرى**، مج. ٤ (بيروت: الدارُ العربيَّة للموسوعات، ط ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

١٩. مُحمَّد حرب فرزات، **الحياة الحزبيَّة في سوريا: دراسةٌ تاريخيَّةٌ لنشوء الأحزاب السياسيَّة وتطوُّرها بين ١٩٠٨–١٩٥٥م** (دمشق: منشورات دار الرُّوَّاد، ط ١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

٢٠. مُحمَّد رشيد رضا، **الوهَّابيُّون والحجاز** (القاهرة: مطبعة المنار، ط ١، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م).

٢١. مُحمَّد طاهر العُمري، **تاريخ مُقدَّرات العراق السياسيَّة**، مج. ١ (بغداد، الموصل: مطبعة عيسى محفوظ، مطبعة الفلاح، ط ١، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

٢٢. مُحمَّد عبد الرازق القشعمي، **مُحمَّد صَالح نصيف الرَّائد الصَّحفي ١٣١٠١٣٩٣هـ/ ١٨٩٢–١٩٧٣م** (جُدَّة: مطبوعات النَّادي الثَّقافي، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٢٣. مُحمَّد عبدالرزَّاق القشعمي، **صحيفة أم القرى: نبذة تاريخيَّة مُوجزة** (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٢٤. محمود متولي، **مصر والحياة الحزبيَّة والنيابيَّة قبل سنة ١٩٥٢م: دراسةٌ تاريخيَّة وثائقيَّة** (القاهرة: دارُ الثقافة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٢٥. مُصطفى عبد الجوَّاد محمود، **الأحزاب السياسيَّة في النِّظام السياسي والدُّستوري الحديث والنظام الإسلامي** (القاهرة: دارُ الفِكر العربي، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٢٦. نضال داود المومني، **الشَّريف الحسين بن علي والخِلافة** (عمَّان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المُتخصصة رَقْم «١١»، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

- المراجع المترجمة.

١. جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ترجَمَهُ: ناصر الدين أسد، وإحسان عبَّاس، قدَّم له: نبيه أمين فارس (بيروت: دارُ العلم للملايين، ط ٨، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٢. راندال بيكر، **مملكة الحجاز: الصّراع بين الشَّريف حسين وآل سُعود**، ترجمة: صادق عبد علي الركابي (بيروت: الأهليَّة للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

- المراجع الأجنبيَّة.

H. St. John Philby, ***Forty Years in the Wilderness*** (London: Robert Hale Limited, 1957).

رابعًا- المذكرات.

١. مُحسن أبو طبيخ، **مُذكّرات السيد مُحسن أبو طبيخ ١٩١٠-١٩٦٠م: خمسون عامًا من تاريخ العراق السياسي الحديث**، جمع وتحقيق: جميل محسن أبو طبيخ (بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

خامسًا- الرَّسائل العلمِيَّة.

١. أحمد بن يحيي آل فائع، **ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ١٣٣٢-١٣٤٤هـ/ ١٩١٤-١٩٢٥م: دراسة تاريخيَّة** (الرياض: رسالة دكتوراة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٢. مُوضي بنت منصور آل سعود، **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣-١٩٢٤م** (جُدَّة: جامعة الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

سادسًا– الدَّوْريات.

١. إبراهيم الشّرعة، «حزب الأحرار الحجازي ودوره السّياسي بين عامي ١٩٢٨–١٩٣٥م» (عمَّان: الجامعة الأردنيَّة، **مجلَّة دراسات العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة**، مج. ٣٧، ع. ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م).

٢. إبراهيم الشّرعة، ونضال المومني، «التطوُّرات الإداريَّة والسياسيَّة في قضائي العقبة ومعان بين عامي ١٩١٧–١٩٢٥: دراسةٌ وثائقيَّة» (فلسطين: **مجلَّة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانيَّة**، مج. ٢٨، ع. ٢، ربيع الآخر ١٤٣٥هـ/ فبراير ٢٠١٤م).

٣. أحمد إبراهيم أبو شوك، «خط سكة حديد الحجاز: المسوغات والآثار والنتائج» (ماليزيا: الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة، **مجلَّة الإسلام في آسيا**، مج. ٦، ع. ١، رجب ١٤٣٠هـ/ يوليو ٢٠٠٩م).

٤. بكيل مُحمَّد الكليبي، «البريد والتّلغراف ودورهما الإعلامي في ولاية الحجاز العثمانية ١٨٨٣–١٩١٨م» (بسكرة – الجزائر: جامعة مُحمَّد خضر، **مجلَّة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانيَّة**، ع. ١، مج. ٣، شعبان ١٤٤٥هـ/ مارس ٢٠٢٤م).

٥. جبر مُحمَّد الخطيب، «التَّعليم وتطوُّره في مملكة الحجاز ١٣٣٤–١٣٤٢هـ/ ١٩١٦–١٩٢٤م» (الكويت: جامعة الكويت، **مجلَّة دراسات الخليج والجزيرة العربيَّة**، ع. ١٦٧، س ٤٣، المُحرَّم ١٤٣٩هـ/ أكتوبر ٢٠١٧م).

٦. دلال مخلد الحربي، «الأوضاع الدَّاخلِيَّة في جُدَّة في فترة الحِصار ١٣٤٣–١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م من خلال صحيفة بريد الحجاز» (الرياض: **مجلَّة الدّرعيَّة**، س. ١٢، ع. ٤٧–٤٨، رمضان– ذو الحجة ١٤٣٠هـ/ نوفمبر ٢٠٠٩– يناير ٢٠١٠م).

٧. سحر علي مُحمَّد دعدع، «الطّباعة في مكَّة المُكرَّمة خلال الفترة ١٣٠٠–١٣٧٣هـ/ ١٨٨٣–١٩٥٣م» (القاهرة: اتحاد المؤرِّخين العرب، **مجلَّة المُؤرِّخ العربي**، ع. ٣٠، مج. ٢، ربيع الأوَّل ١٤٤٤هـ/ أكتوبر ٢٠٢٢م).

٨. عبد اللَّطيف عبد الله بن دُهَيْش، «المدارس الأهليَّة بجُدَّة والطَّائف في أواخر العهد العثماني (الرياض: دارةُ الملك عبد العزيز»، **مجلَّة الدارة**، ع. ٣، س. ١٠، ١٩٨٤م).

٩. مُحمَّد رشيد رضا، «الخطر على الحجاز وعلى الإسلام» (القاهرة: **مجلَّة المنار**، ج. ٦، مج. ٢٦، ٣٠ ربيع الأوَّل ١٣٤٤هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٢٥م).

١٠. ---------، «فتنة نجد- عاقبتها» (القاهرة: **مجلَّة المنار**، مج. ٣٠، ج. ٨، ٣٠ رمضان ١٣٤٨هـ/ أوَّل مارس ١٩٣٠م).

١١. مُحمَّد عبد الرَّحمن الشَّامخ، «ظهور الطّباعة في بلاد الحرمين الشَّريفين» (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، **مجلَّة الدارة**، ع. ٤، س. ٤، المُحرَّم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٨٧م).

١٢. مُحمَّد عبد الرَّحمن الشَّامخ، الصَّحافة في الحجاز في الهاشمي ١٣٣٤-١٣٤٤هـ/ ١٩١٩-١٩٢٥م (الرياض: دارُ اليمامة للبحث والتَّرجمة والنَّشر، **مجلَّة العرب**، مج. ٥، ع. ١، رجب ١٣٩٠هـ/ سبتمبر ١٩٧٠م).

١٣. نوال إبراهيم القحطاني، الصَّحافة في الحجاز في العهدين العُثماني (التُّركي) والهاشمي ١٣٢٦-١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨-١٩٢٤م (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز الملك سلمان، **مجلَّة دراسات في تاريخ الجزيرة العربيَّة وحضارتها**، مج. ١، ع. ٢، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م).

١٤. هلبين مُحمَّد أحمد، «مُحمَّد طاهر الدبَّاغ ودوره التَّربوي والسّياسي في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة: دراسةٌ تاريخيَّةٌ» (بابل: جامعة بابل، **مجلَّة مركز بابل للدّراسات الإنسانيَّة**، مج. ١١، ع. ٣، ٢٠٢١م).

١٥. يوسف إليان سركيس، «الرِّحلة إلى الحجاز» (القاهرة: **مجلَّة سركيس**، ع. ٧، س. ١٠، ٢٣ رجب ١٣٣٩هـ/ أوَّل أبريل ١٩٢١م).

سابعًا– الصُّحف.

–أم القرى، مكة المكرمة.

س. ١، ع. ٣، الجمعة ٢٩ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ١٣، الجمعة ١٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٦ مارس ١٩٢٥م.

–بريد الحجاز، جدة.

س. ١، ع. ١، الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ٣، الأربعاء ٦ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ٥، الأربعاء ١٣ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ٦، الأربعاء ١٧ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ٧، الأربعاء ٢٠ جُمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ١١، الأربعاء ٥ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٣١ ديسمبر ١٩٢٤م.

س. ١، ع. ١٢ الأحد ٩ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٤ يناير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ١٣، الأربعاء ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٧ يناير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ١٤، الأحد ١٦ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١١ يناير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ١٥، الأربعاء ١٩ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ١٤ يناير ١٩٢٥م.

س ١، ع. ١٧، الأربعاء ٢٦ جمادى الأخرة ١٣٤٣هـ/ ٢١ يناير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ١٨، الأحد ٣٠ جُمادى الآخرة ١٣٤٣هـ/ ٢٥ يناير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٢٠، الأحد ٧ رجب ١٣٤٣هـ/ ١ فبراير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٢٦، الأحد ٢٨ رجب ١٣٤٣هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٢٧، الأربعاء ٢ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٩ فبراير ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٢٨، الأحد ٦ شعبان ١٣٤٣هـ/ أوَّل مارس ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٣١، الأحد ٣٠ شعبان ١٣٤٣هـ/ ١٥ مارس ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٣٦، الأربعاء ٧ رمضان ١٣٤٣هـ/ أوَّل أبريل ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٣٨، الأحد ١٨ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٢ أبريل ١٩٢٥م.

س. ١، ع. ٤٦، الأحد غُرَّة ذو القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٤ مايو ١٩٢٥م.
س. ١، ع. ٥٠، الأربعاء ١٨ ذو القعدة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يونية ١٩٢٥م.

-القِبلة، مكَّة المُكرَّمة

س. ٩، ع. ٨١٩، ١١ صفر ١٣٤٣هـ/ ١٢ سبتمبر ١٩٢٤م.
س. ٩، ع. ٨٢٠، ١٦ صفر ١٣٤٣هـ/ ١٥ سبتمبر ١٩٢٤م.
س. ٩، ع. ٨٢١، الخميس ١٩ صفر ١٣٤٣هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٤م.
س. ٩، ع. ٨٢٢، ٢٥ صفر ١٣٤٣هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٩٢٤م.

ثامنًا- الموسوعات وكتب والتَّراجم والأعلام:

١. مُحمَّد علي الحسني، **العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسرة الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السُّعوديَّة** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
٢. مُحمَّد علي مغربي، **أعلام الحجاز في القرن الرَّابع عشر للهجرة ١٣٠١-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣-١٩٨٠م**، ج ١ (جدَّة: دارُ تهامة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
٣. خير الدين الزِّركلي، **الأعلام**، ج. ٣ (بيروت: دارُ العِلْم للملايين، ط ١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
٤. عبد الله بن عبد الرَّحمن المعلمي، **أعلام المكيين من القرن التَّاسع إلى القرن الرَّابع عشر الهجري**، ج. ١ (مكَّة المُكرَّمة: مُؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلامي، د. ط، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٥. عُمر عبد الجبَّار، **سِير وتراجم بعض عُلمائنا في القرن الرَّابع عشر للهجرة** (جدَّة: دارُ تهامة، ط ٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).
٦. عبد القدوس الأنصاري، **موسوعة تاريخ جُدَّة**، مج. ١ (جُدَّة: مطابع الرّوضة، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).